



Master

2024

Open Access

This version of the publication is provided by the author(s) and made available in accordance with the copyright holder(s).

Le défi du transfert du terme *soufi* dans la traduction des textes d'Abu Madyan

Mimouni, Zoubida Amina Hind

How to cite

MIMOUNI, Zoubida Amina Hind. Le défi du transfert du terme *soufi* dans la traduction des textes d'Abu Madyan. Master, 2024.

This publication URL: <https://archive-ouverte.unige.ch/unige:181294>

Université de Genève

Faculté de Traduction et d'Interprétation

Unité d'Arabe

Le défi du transfert du terme soufi dans la traduction des textes d'Abu Madyan

Zoubida Amina Hind Mimouni

Directrice: Prof. Sonia Asmahene Halimi Mallem

Juré: M. Mounir Tahir Abdul Al-Ghani Al-Khudri

**Mémoire présenté pour l'obtention de la Maîtrise Universitaire
en Traduction Spécialisée**

Session extraordinaire, 2023-2024

جامعة جنيف

كلية الترجمة

وحدة اللغة العربية

تحدي نقل المصطلح الصوفي في ترجمة نصوص أبي مدين

زبيدة أمينة هند ميموني

الإشراف: الدكتورة إسمهان صونيا حلومي معلم

التحكيم: الأستاذ منير طاهر عبد الغني الخضري

رسالة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة المتخصصة

دورة آب/أغسطس الاستثنائية

السنة الدراسية 2023-2024

إهداء وشكر

"لو كان ألف لسان لي أثبت بها  شكراً لم أقم يوماً بشكركم"

أبو مدين شعيب

أسكبُ كَلِمَاتِي حَبْرًا وَحُبًّا عَلَى الْأَوْرَاقِ، وَأَرْفَعُ تَحِيَّاتِي لِمَنْ سَارُوا فِي دَرْبِ الْعِلْمِ رِفَاقًا، وَأُوجِّهُ الشُّكْرَ لِكُلِّ مَنْ أَنْارَ لِي سَطْحَ الْمَعْرِفَةِ فِي الْأَعْمَاقِ، وَقَدَّرَ تَعَبَ وَطُولَ سَهْرِ الْأَحْدَاقِ، وَأَزَالَ عَنِّي غَيْمَةَ جَهْلٍ فِي الْأَفَاقِ، وَلِكُلِّ مَنْ أَعَادَ رَسْمَ مَعَالِمِي وَصَحَّحَ عَثْرَاتِي، لَهْمْ مِنِّي أَجْمَلَ لُوحَاتِ الشَّرَفِ السَّمَاقِ،
لأفضل الدّاعمين لي، أساتذتي بجامعة جَنيف.

كما أقدم كلّ الثناء والتقدير والحب والوفاء لمن قامت بتوجيهي والإشراف على عملي دون كلل أو ملل،
أساتذتي السيّدة أسمهان صونيا حلّيمي، شكراً لك على إيمانك بي ودفعي نحو تحقيق أقصى إمكاناتي.
مع خالص الشكر والتقدير لأساتذنا الفاضل منير طاهر عبد الغني الخضري على تحمله عناء تحكيم هذا

البحث.

قائمة المحتويات

4.....	مقدمة
6.....	1. مادة البحث
8.....	2. منهج البحث
11.....	3. الفصل الأول
11.....	أ) تعريف التصوف
13.....	ب) علم التصوف وإطاره الزمكاني
20.....	ج) الباحثون في مجال التصوف
23.....	4. الفصل الثاني
23.....	أ) علم المصطلحات
29.....	ب) المصطلحات الصوفية
33.....	5. الفصل الثالث
33.....	أ) مقارنة أنطوان بيرمان
40.....	ب) دوافع اختيار المقاربة
42.....	ج) المنهج التطبيقي
63.....	6. خاتمة
65.....	7. قائمة المصادر والمراجع
73.....	8. الملحق: صحيفة بيانات مصطلحية
73.....	أ) تمهيد
74.....	ب) منظومة المفاهيم باللغة العربية
75.....	ج) منظومة المفاهيم باللغة الإنجليزية
76.....	د) سجلات المصطلحات
102.....	هـ) قائمة المراجع العربية
102.....	و) قائمة المراجع الإنجليزية

مقدمة

"التصوف حجر المحك ومقياس لا هوادة فيه، يدني كل شيء إلى سطح مستوٍ ذي بُعدين بينما يمثل هو نفسه البعد الحقيقي للارتفاع والعمق".

Martin Lings
London 1973

تُشكل العلاقة بين التصوف الإسلامي والثقافات والديانات الأخرى مجالاً معقداً وشائكاً ومثار جدلٍ مستمر يجذب اهتمام الباحثين في مختلف حقول الدراسات الصوفية وعلم الأديان المقارن. ويتناول كل باحث هذه العلاقة من منظور فريدٍ يحدده سياقه المعرفي واهتماماته البحثية سعياً وراء إنجاز نتائج مثمرة في مجال تخصصه. ويهتم بحثنا بوجه خاص بالأدب الصوفي وترجمته وهو لون من ألوان الأدب الرفيع الذي يحمل بين طياته معاني السمو الروحي بخصائصه الفريدة. والأدب الصوفي هو نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني عرفته المجتمعات الإسلامية عبر العصور ويتميز بنصوص ذات الدلالات العميقة التي تتقاطع مع النصوص الدينية المقدسة بما تحمله من معانٍ صريحة ومضمرة تفتح المجال للتأويلات المختلفة إذا ما حاولنا فهمها في اللغة نفسها، فما بالك عند نقلها إلى لغات أخرى. وبالفعل، فإن ترجمة النصوص الصوفية وخاصة الشعرية منها، مهمة شائكة ودقيقة للغاية نظراً إلى ما تحمله من رموزٍ ومعانٍ عميقة ودلالاتٍ غنية قد يصعب نقلها بدقة. كما يواجه الباحثون في مجال ترجمة النصوص الصوفية العديد من التحديات كصعوبة فهم المعاني والرموز الكامنة فيها واختلاف السياقات الثقافية بين اللغة المصدر واللغة الهدف وانعدام بعض المفاهيم في ثقافة الآخر وبالتالي انعدام أم عدم دقة المصطلحات المقابلة لبعض المفاهيم الصوفية في اللغة الهدف، أضف إلى ذلك صعوبة أو استحالة نقل جماليات النص الصوفي وأسلوبه الأدبي المنمق عند الترجمة.

إن البحث في مجال ترجمة النصوص الصوفية مساهمةٌ قيّمةٌ في فهم التصوف الإسلامي وإدراك ثقافته بشكل أعمق. والتصوف الإسلامي تجربة روحية فريدة انطلقت من رحم الإسلام لكنها لم تنحصر في حدوده، بل تفاعلت مع مختلف الثقافات في العالم مستفيدةً من ثرائها ومثريّة إياها في المقابل، ومحاولة تحليل ترجمة النص الصوفي ترنو إلى فهم جانب من العلاقة بين التصوف الإسلامي والثقافات الأخرى وتثمين دور المصطلحات الصوفية في تبادل الأفكار بين الحضارات فهي بمثابة جسور تواصل بين الثقافة الصوفية الإسلامية والثقافات الروحية الغربية.

كما يسعى هذا البحث إلى تحديد طبيعة المصطلحات الصوفية ودلالاتها ورموزها المزدوجة وتغير معانيها بتفاوت السياقات التي تكتمن فيها وقد تساعد عملية كشف النقاب عن التحديات والصعوبات التي تواجه ترجمة النصوص الصوفية في وضع منهجية مناسبة تُحافظ على نقل أدق المعاني وجعل القارئ يتلذذ بجماليات التّمتّ الصوفي.

كما يهدف هذا البحث إلى دراسة التعبيرات الصوفية من خلال مقارنة أوجه التماثل والمشاكل والاختلاف بين فكرة أو مقولة صوفية ونظيرتها في اللغة والثقافة الأنجلوسكسونية ويتناول بالتحديد مسألة فهم عمق معاني التصوف وترسخها في ذهن القارئ ابن اللغة الأم مقارنة بفهم القارئ المتلقي. وبما أن كل علم يتميز بموضوع ومنهج وبمصطلح وأنّ المصطلح هو مدخل إلى الموضوع والمنهج معاً، فقد تصعب القراءة الصحيحة لأي علم من العلوم إلا في لغته. ومن هذا المنطلق، نجد أن الغرض الأساسي من هذا البحث هو التعرف على إشكالات ترجمة المصطلح الصوفي لندرة الترجمات المتوفرة فيه وكذا قلة الأبحاث حول عملية نقله من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية. وفي هذا المضمار، فإن الأدوات المتوفرة للمترجمين في مجال الصوفية، كالمعاجم والقواميس الصوفية مثلاً، قديمة وغير شاملة ولا تواكب التطورات الطارئة على اللغة الصوفية ويصعب استخدامها والبحث فيها، كما يغلب على التعريفات والمفاهيم الصادرة فيها الطابع الذاتي والمبهم نظراً إلى تأثير المعجمين بالتعاريف الغامضة المعتمدة لدى الصوفية أنفسهم، لذلك يبدو جلياً لزوم وضع معجم شامل ومحدث للمصطلحات الصوفية يضمّ تعاريف واضحة ودقيقة تليق باختصاص قد عرف رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة وذلك بغرض تسهيل نقل المصطلحات الصوفية والتعريف الصحيح والواضح لمفاهيمها والتقليل من مجالات سوء الفهم.

1. مادة البحث

النص الصوفي: مفترق طرق بين الفلسفة والأدب والدين

قبل الشروع في جمع مادة البحث للتحليل، نحاول أن نبرز ميزة النصوص الصوفية التي تمثل موروثاً ثقافياً مهماً في العالم الإسلامي وتشكل مصدر إلهام للعديد من القراء الذين يبحثون في مواضيع الحب الإلهي والتوحيد والتفكير الفلسفي والتأمل في جماليات الوجود والحقيقة الروحية وغيرها من مظاهر التفكير في علاقة الإنسان مع الآخرين ومع خالقه. ويرى البعض أن التصوف هو "بمثابة ملتقى للخطابات والتخيّلات سواء الإسلامية أو المستشرقة داخل التراث الإسلامي وخارجه" (Knysh, 2017, p39)، ونقطة تلاقٍ للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب ومساحة حوار وتفاعل بين مختلف الثقافات والأديان. وقد شهدت الصوفية تأثيرات من الفلسفة اليونانية والفكر المسيحي والهندوسي وغيرها (نيكولسون، 2019، ص8). كما يتجلى المصطلح الصوفي في الشعر بطريقة مذهشة إذ يعكس الشعر والتصوف ترابطاً وثيقاً إذا ما لاحظنا أنّ معظم أعلام الصوفية قد اشتهروا بأساليب شعرية جميلة. وسنسلط الضوء أيضاً على صعوبة ترجمة النصوص الصوفية لصعوبة اللغة المجازية والرمزية المستخدمة فيها للتعبير عن مفاهيم روحية قد تجعلها غامضة لمن ليس لديهم خلفية عميقة في الثقافة الصوفية ولأنها تستمد أصلها من النصوص الدينية التي تمثل في حد ذاتها تحدياً لأعظم المترجمين (حمادي، 2018، ص210). وكون النص الصوفي متقللاً بالرموز والإشارات يجعله أكثر انفتاحاً وقابلية للتأويل من الأنواع العلمية والأدبية الأخرى وكذلك أكثر تأثيراً في المتلقي وتحفيزه إلى الحد الأقصى إذ تظهر المصطلحات الصوفية وظيفتين، وظيفة رمزية بحتة غايتها الإخفاء وتخطب العوام وأهل الرسوم، ووظيفة اصطلاحية بحتة تعتمد أساساً على الاتفاق والعرف عند مخاطبة أهل الباطن (Alsulaiman and Allaithy, 2019, p184). فالأدب الصوفي هو "أدب رموز" ويفهم مظاهر العالم على أنها رمز والعالم عنده لا يختلف عن أحلام النَّائم فكما أنّ الحلم يعرض أحداثه عرضاً رمزياً فكذلك العالم كل ما فيه رمز فكل ما يقع تحت عينه وما يسمع بأذنه وما يتصل بجميع حواسه رموز يستنتج منها ما يغذي عواطفه ومشاعره (أحمد أمين، 2012، ص5). ولقد اتخذ أعلام التصوف لغة خاصة بهم ومسميات لا يعرفها غيرهم وفعلوا في اللغة كما فعل كل العلماء بأخذ الألفاظ العربية التي أطلقوها على مدلولات خاصة بهم إلا أنّ مصطلحات سائر العلوم لها مدلولات تفهم وتتضح عند رجوعنا إلى العقل والاختصاص أمّا المصطلحات الصوفية فلا ترجع إلى العقل وإنما إلى الذوق الصوفي لذا لا يفهمها أحد بعقله فهما صحيحا إنما يفهمها من تذوقها ووقف في المقام الذي يقف فيه المتصوف (أحمد أمين، 2012). والبناء الصوري في الشعر الصوفي هو في مضمونه بناء رمزي ولغة الرمز بطبيعتها تقوم على التّأويل وملاكه صرف المعاني الظاهرة إلى معان روحية باطنة (حبار، 2002).

ومن أجل البحث في موضوع مصطلحات الصوفية وقع اختيارنا على مدونة "The way of Abu Madyan" وهو عمل مترجم فريد من نوعه صدر سنة 1996 لأنه أول نص لأبي مدين ترجم إلى اللغة الإنجليزية. وكان أبو مدين المعروف أيضاً باسم شعيب بن حسين الأنصاري شخصية صوفية مهمة حيث درس على يد أشهر الصوفيين في المغرب. وتعمق لاحقاً في أصول الدين في بجاية بالجزائر أين أسس شكله المميز من التصوف الأرثوذكسي (Cornell, 1996). ويحظى أبو مدين باحترام أقرانه الذين لقبوه "شيخ الشيوخ" ولعب دوراً محورياً في تشكيل الصوفية المبكرة في شمال أفريقيا وأثر بشكل كبير في المتصوفة القادرين والشاذليين (Cornell, 1996). وترجمت أعماله إلى عدة لغات من بينها اللغة الإنجليزية على يد الأستاذ فينسنت ج. كورنيل "Cornell, J. Vincent" وهو أستاذ متخصص في الدراسات الإسلامية والصوفية والشرق الأوسطية في جامعة إيموري في أتلانتا، جورجيا. وقد حصل على درجة دكتوراه في الدراسات الإسلامية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس "UCLA" عام 1989. وفازت أطروحته بجائزة "Malcolm H. Kerr" عام 1990 في جمعية دراسات العلوم الإنسانية للشرق الأوسط¹. ومنذ عام 2016، شغل منصب رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية. وهو يدرس علوم الدين في جامعة ديوك في نورث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية. وتغطي اهتماماته الأكاديمية الفكر الإسلامي من التصوف إلى علم اللاهوت مروراً بعلوم الشريعة الإسلامية وله العديد من المقالات والكتب عن الفكر الإسلامي وتاريخ شمال أفريقيا كمجموعة "أصوات الإسلام" المكونة من خمس مجلدات (2007) و"هل يعبد اليهود والمسيحيون والمسلمون نفس الإله؟" (2012). وله مجموعة من الكتب نذكر منها:

- ❖ *The Logic of Analogy and the Role of the Sufi Shaykh in Post-Marinid Morocco* (1983).
- ❖ *Understanding Is the Mother of Ability: Responsibility and Action in the Doctrine of Ibn Tumart* (1988).
- ❖ *Socioeconomic Dimensions of Reconquista and Jihad in Morocco: Portuguese Dukkala and the Sa'did Sus 1450-1557*, (1990).
- ❖ *Jihad: Islam's Struggle for Truth* (1991) .
- ❖ *Mystical Doctrine and Political Action in Moroccan Sufism: The Role of the Exemplar in the Tariqa al-Jazulyya, Al-Qantara* (1992) .
- ❖ *Hayy in the Land of Absal: Ibn Tufayl and Sufism in the Western Maghrib during the Muwahhid Era*, Lawrence I. Conrad, ed, *The World of Ibn Tufayl: Interdisciplinary Perspectives on Hayy ibn Yaqzan* (1996).
- ❖ *The Way of the Axial Intellect: The Islamic Hermetism of Ibn Sabin*, *Journal of the Muhyiddin Ibn 'Arabi Society* (1997).
- ❖ *Realm of the Saint: Power and authority in Moroccan Sufism* (1998). *Ribat Tit-n-Fitr and the Origins of Moroccan Maraboutism* (1998).

¹Cornell.J.Vincent. (1997). The Way of the Axial Intellect: The Islamic Hermetism of Ibn Sabin. Journal of the Muhyiddin Ibn 'Arabi Society. https://www.academia.edu/93499847/The_Way_of_the_Axial_Intellect_The_Islamic_Hermetism_of_Ibn_Sab_%C4%ABn 05/05/2024.

وأما المدونة المختارة في هذا البحث فتحمل عنوان:

❖ *The Way of Abu Madyan, The Works of Abi Madyan Shu'ayb (1996).*

وأغلب نصوص هذه المدونة مأخوذة من مخطوطات أصلية وجدت في شمال أفريقيا وأوروبا (Cornell, 1996). وتتضمن أعمال أبي مدين من رسائل عقائدية وأقوال مأثورة وأعمال شعرية توفر فرصة لترجمة أهم أنواع الكتابة الدينية في العصر الإسلامي الوسيط بالإضافة إلى تقديم ملاحظات في الترجمة الإنجليزية توضح اختلاف المخطوطات وتفسير مناقشات حول المصطلحات الفنية المأخوذة من أعمال صوفية أخرى (Cornell, 1996). كما تطرح هذه النصوص مسألة الظاهر والباطن سواء من الناحية الدينية بالاعتماد على القرآن والسنة أو من الناحية الأدبية كالفصائد الشعرية (Cornell, 1996). وأتسمت كتابات أبي مدين كغيرها من النصوص الشعرية الصوفية بالعمق والغموض واستخدم فيها ألفاظ الغزل الحسي وألفاظ الشعر الخمري للتعبير عن معان روحية بأسلوب التلميح بدلاً من التصريح فوجد في ديوانه أبياتاً قصيرة وقصائد مطولة تسلك أحيانا سبيل الرموز والكناية وضرب الأمثال وأبرز هذه الرموز وأكثرها وروداً إشارات للذات الإلهية (Sari-Ali, 2016). وسنكتشف من خلال هذا البحث المنهج الذي اتبعه كورنيل والقرارات التي اتخذها حيال ترجمة المصطلحات الصوفية وهل اختار الترجمة الحرفية وترك التأويل للمتلقي أم اختار تشريح الرموز المتواجدة في طياتها نظراً لغموضها وماهي الميول التي أثرت على قراراته. كما قمنا بوضع صحيفة بيانات مصطلحية كخطوة نهائية لكنها أساسية في بحثنا وهي محاولة نبتغي منها نقل المصطلحات الصوفية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية لتوفير الوقت والجهد الذي يبذله المترجمون في البحث عن المصطلحات المناسبة وضمان استخدامها بشكل دقيق وذلك باختيارنا لمصطلحات متعارف عليها في مجال التصوف وجعل التعريفات الخاصة بها موجزة وواضحة قدر الإمكان.

2. منهج البحث

حرصنا في هذا البحث على دراسة ترجمة كورنيل للنصوص الصوفية بهدف تحديد الصعوبات والأسس والغاية التي صبا إليها من خلال ترجمته. وسيعتمد هذا البحث على منهجية تحليلية تسمح بدراسة الجوانب المختلفة من الترجمة ومحاولة تفسيرها بغرض فهم القرارات التي اتخذها كورنيل مع تحديد المصطلحات المبهمة ومقابلاتها في اللغة المنقول إليها. وللقيام بتحليل إشكالات ترجمة المصطلحات الصوفية، قمنا بتطبيق مقاربة عالم الترجمة الفرنسي أنطوان بيرمان (Antoine Berman, 1999) وهو فيلسوف ومترجم بارز يجادل بأن الترجمة ليست مجرد نقل حرفي للكلمات من لغة إلى أخرى، بل هي عملية معقدة تتضمن إعادة تفسير المعنى وتكييفه مع السياق الثقافي للغة الهدف (Berman, 1999). وهنا يكمن التحدي

في محاولة رصد الظواهر التي تُشوّه المعنى الأصلي للنص أثناء عملية الترجمة وقد تُؤدي إلى فقدان الدقة أو المعنى أو الجماليات في النص الأصلي. وحسب بيرمان، فإن هذه الظواهر ناتجة عن قوى ثقافية واجتماعية تعمل على تكيف النص المُترجم مع السياق الثقافي للغة الهدف (Berman، 1999). كما يؤمن بيرمان بأنّ النص المترجم ما هو إلا نسخة مشوهة للنص الأصلي إذا ما خضع المترجم إلى رغبات أو كما سماها هو "ميولات" تحضّه إلى التقرب من ثقافة المتلقي على حساب ثقافة المرسل خوفاً من ضلال المعنى (بيرمان، 2010). وحدّد بيرمان ثلاثة عشر ميلاً تشويهيّاً رئيسياً كالميل إلى تبسيط النص لجعله أكثر عقلانية أو إزالة الغموض والتعقيد من النص الأصلي لجعله أكثر سهولة في الفهم أو استخدام لغة بسيطة وسهلة الفهم لجعل النص أكثر شعبية أو ربما ميل المترجم إلى فقدان بعض العناصر الجمالية أو الأسلوبية والإيقاع الموسيقي أو التدفق الطبيعي للغة من النص الأصلي وهذا ما لاحظناه كثيراً أثناء تحليل ترجمة نصوص أبي مدين. ويعتقد بيرمان أنّ هذه الميولات التشويهية لا يمكن تجنبها تماماً، ولكن يمكن تقليل تأثيرها من خلال اتباع نهج دقيق للترجمة يأخذ في الاعتبار السياق الثقافي للنص الأصلي واللغة الهدف (بيرمان، 2010).

كما سيساعدنا المنهج النقدي في استعمال مقارنة بيرمان (1999). وهي مقارنة نرى أنها الأنسب في دراستنا لأنها توفر الأدوات اللازمة للتدقيق في المصطلحات وكل ما يحيط بها ابتداءً من السياق إلى الشكل مروراً بوحدة الترجمة في تحليل وتقييم فعالية ترجمة كورنيل في نقل المعنى والأسلوب من النص الأصلي إلى النص المترجم. وسيتناول هذا التحليل تركيب الجمل والأسلوب الأدبي والوفاء للقيم والمعتقدات والتقاليد الثقافية. وسنقوم أيضاً بدراسة مدى ترتيب العناصر اللغوية والأدبية في النص المترجم مثل الإيقاع والتكرار والتوازن بالإضافة إلى فهم الرموز ومعانيها. وتتضمن المنهجية النقدية التدقيق في المصطلحات داخل سياقها الصوفي ومقارنة هذه المصطلحات بنظيراتها في لغات وثقافات أخرى واستخلاص النتائج التي تُبيّن أوجه التماثل والاختلاف بين هذه المصطلحات.

سيُقسم هذا العمل إلى ثلاثة فصول، وسيتناول الفصل الأول المفاهيم النظرية المُعالجة في هذا البحث وسيركز على التصوف الإسلامي ومكانته في الأدب والثقافة العربية مع تسليط الضوء على انتقاله إلى الثقافة الأنجلوسكسونية. أمّا الفصل الثاني، فسيتناول ماهية علم المصطلحات وسيُبيّن خصوصية المصطلح الصوفي. وينتهي البحث في الفصل الثالث، بالتركيز على الجانب التطبيقي من خلال تحليل ترجمة كورنيل في بعض النصوص المختارة لأبي مدين مع إبراز مناطق الإشكال بتطبيق مقارنة بيرمان ورصد الميولات التحريفية الغالبة على ترجمة كورنيل ثم عرض بعض الاستنتاجات. ويتبع هذا البحث بملحق، وهو عبارة عن محاولة لوضع صحيفة مصطلحات (عربية-إنجليزية) تضمّ أهم المصطلحات الصوفية وتعريفاتها باستعمال منصة "ftiTERM" كمساهمة عملية تعكس مدى أهمية هذا النوع من الموارد أمام صعوبة نقل المصطلحات الصوفية وحيرة

اختيار المصطلحات المقابلة في اللغة الإنجليزية بين تلك الموصى باستعمالها وبين تعدد المرادفات المقترحة وتبين أوجه القصور خاصة في صياغة تعريفات المفاهيم الصوفية.

3. الفصل الأول

التصوف

(أ) تعريف التصوف

التصوف هو أحد فروع الفكر الإسلامي الذي يركز على البعد الروحي والداخلي للإيمان والتقوى ويتضمن مجموعة من النظريات والمفاهيم والممارسات التي تهدف إلى تطوير الروح وتحقيق الاتحاد مع الله. ولقد أثار البحث عن مصدر كلمة "صوفي" الكثير من النقاش والاهتمام فهو مصطلح متعدد الدلالات ولا نستطيع التطرق لهذا المفهوم دون أن نذكر المعاني التي لها علاقة مباشرة باللغة العربية وبالتقافة الإسلامية.

لغة:

ويقودنا البحث في القاموس العربي عن كلمة "التصوف" إلى تعريفين، الأول في فعل تصوّف: يتصوّف، تصوّفاً، فهو متصوف، تصوف الرجل أي لبس الصوف وكذلك نجد خَزَقَةُ التصوّف: ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده. والثاني في فعل تصوّف الشخص أي صار صوفياً واتبع سلوك الصوفية وحالاتهم (معجم المعاني). والمصدر: تصوّف أي دخل الشيخ مرحلة التّصوّف: ومعناه التّعبد والتزهد والابتعاد عن مخالطة الناس. والتّصوّف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكّو النفس وتسمو الروح. كما نجد علم التّصوّف في الفلسفة والتّصوّف مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوّفة والآداب التي يتأدّبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم (معجم المعاني).

ويقدم بن عجيبة الحسني تعريفاً شاملاً لدلالة التصوف على النحو التالي: "تشتق كلمة تصوف من الصفاء أو من الصفة لأنه اتصاف بالكلمات أو من صفة المسجد النبوي لأنّ الصوفية متشبهون بأهل الصفة في التوجه والانقطاع أو من الصوف لأنّ جل لباسهم الصوف كونه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الاشتقاق أليق لغة واطهر تسمية لأن لباس الصوف حكم ظاهر على الظاهر ويقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص". (بن عجيبة الحسني، 1937، ص5). أما عن اسم "صوفي" في قاموس المعاني جمعه صُوفِيَّة والصُوفِيُّ من يتبع طريقة التّصوّف وهو العارف بالتّصوّف وأشهر الآراء في تسميته أنّه سمي بذلك لأنّه يفضّل لبس الصوف تقشفاً وهو اسم منسوب إلى الصُوف أي أقمشة صُوفِيَّة (معجم المعاني).

اصطلاحاً:

و"التصوف" اصطلاحاً هو علم له أسس وقواعد بني عليها ويهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس (غالب، 1992)². وهو علم يدل على الأعمال الباطنة ويدعو إليها ويشتمل على تفاصيل أحكام الإرادة وهي حركة القلب في طريقه للمعرفة والعبادة من ناحية المعاني الروحية للأحكام الشرعية وآثارها في القلوب (ماسينيون، عبد الرزاق، 1984). وكثرت أسماء هذا العلم فسمي علم القلوب وعلم الأسرار وعلم المعارف وعلم الباطن وعلم الأحوال والمقامات وعلم السلوك وعلم الطريقة وعلم المكاشفة (ماسينيون، عبد الرزاق، 1984).

ومعنى "التصوّف" في قاموس المعاني الجامع هو الصدق مع الله والتحرر من سطوة الدنيا وحسن التعامل مع الناس. ويقول الإمام بن عجيبة: "التصوف علم يعرف به كيفية السلوك الى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل فأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة والصوفي من صفا من الكدر وامتلاً من الفكر وانقطع الى الله عن البشر" (بن عجيبة الحسني، 1937). ويطلق مصطلح "الصوفي" على أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من كدورات هذه الدنيا (نيكولسون، 2019).

ومن منظور علمي، فإنّ علم المصطلح ذو منطلق تزامني أي أنّه لا يبحث في تاريخ كل مفهوم أو مصطلح، بل يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم ويحدّد علاقاتها القائمة ويبحث لها عن مصطلحات دالة متميزة (حجازي، 1993، ص25). هذا من جهة، ومن جهة أخرى أكّد الباحثون في علم اللسانيات أن اللغة هي مرآة للراقي والتغيير ومرتبطة بالعصر ونرصد من خلالها تجدد الأفكار وهي بمثابة كائن حي، خاضعة لناموس التطور ولا بد من استمرار الدثور والتولد فيها حيث تنشأ مصطلحات جديدة وتندثر أخرى قديمة بحسب مقتضيات الأحوال (جرجي، 1922، ص83). ومن هذا المنطلق، وحسب الاستعمالات الشائعة لمصطلح "التصوف" كعلم ربما حديث النشأة، ولكنه قديم المفهوم متفق عليه ولا ريب فيه.

² الرجوع إلى الملحق، Fiche n°1.

(ب) علم التصوف وإطاره الزمكاني

نشأ التصوف من الزهد والتقوى في الإسلام وذلك في القرن السابع الميلادي ثم استقام بعدها على العلم حيث يعتبر الصوفية أنفسهم خاصة أهل الله الذين منحهم الله أسرار العلم الباطن المودع في القرآن والحديث وأنهم عبّروا عن هذا العلم بلغة الرمز والإشارات التي لا يقوى على فهمها غيرهم من المسلمين (نيكولسون، 2019). ويؤلف التصوف مجموعة من الطرق والاذكار التي يتلوها المريد في أوقات مختلفة حسب توصيات مشايخ الطريقة بغية تنقية النفس وتطهيرها ليرتقي في المراتب الروحية التي يمكن أن توصله الي درجة الولاية والولاية هي مقام المعرفة يبلغه الواصل بدوام الاشتغال بالله والتقرب إليه بطاعته حتى تنكشف له الحجب ويشهد من علم الله ما لا يشهده سواه وتظهر على يديه الكرامات (ماسينيون، عبد الرزاق، 1984).

❖ مراحل تطور الصوفية

سنقدم فيما يلي، لمحة عامة عن مختلف الطرق الصوفية من الشرق الأوسط إلى شمال أفريقيا. وسنسلط الضوء على مختلف التأثيرات التي واجهتها داخل هذه المجموعات فضلاً عن محاولات تجديد الصوفية عبر القرون مع التشكيك في أصالتها فيما يتعلق بالتقاليد الصوفية الأصلية. واستخلصت مراحل تطور التصوف من كتاب (Anawati "Mystique Musulmane" et Gardet, 1968) لأنه يعطي لمحة شاملة عن أهم المتصوفة وأشهر الطرق الصوفية وتسلسلها الزمني والجغرافي. ففي الشرق الأوسط نذكر أولاً القادرية التي أسسها عبد القادر الجيلاني ومركزها في بغداد أين يقع ضريحه (Anawati et Gardet, 1968). وفي نهاية القرن التاسع عشر، امتد الأمر من المغرب إلى الهند ولا يزال فرع من هذا النظام مؤثراً في الساحل السوداني مجسداً قيم الصلاة والتواضع والعمل الخيري ورفضاً أي تعصب ديني أو سياسي. ومن ناحية أخرى، أسست الرفاعية أمراً مشابهاً في العراق، ولكن بممارسات تشهد على اتجاه متعصب مثل أكل الزجاج المسحوق أو المشي على النار وهي ممارسات قد تكون من أصل شاماني تعود إلى حقبة احتلال المغول للعراق (Anawati et Gardet, 1968). وفي أواخر القرن السادس عشر وصلت الصوفية الشعبية إلى ذروتها في جميع أنحاء غرب آسيا ومصر أما في شمال أفريقيا فكان للزوايا الدينية تأثيراً قوياً على السكان وعلى سياسات المنطقة فقد مثلت ردة فعل الأمازيغ ضد الغزو العربي لا سيّما من خلال الحركات الدينية الأرثوذكسية مثل المرابطين والتي أفسحت المجال بعد ذلك للموحدين الذين اندمجوا تحت تأثير ابن تومرت مع الصوفية في تحالف غير مسبوق بين السلطة الرسمية والتصوف (Anawati et Gardet, 1968). ومن أشهر الصوفيين في شمال أفريقيا، نذكر الشيخ أبو مدين شعيب الأنصاري الأندلسي الذي ولد عام 1116م في

الأندلس بالقرب من إشبيلية وتوفي في تلمسان عام 1197م وذاع سيته بفضل عقيدته المتمحورة حول التخلي عن أمور الدنيا لتحقيق الروحانية الحقيقية وغالباً ما كان يكرّر بيتاً شعرياً يلخص إلى حدّ ما كل عقيدته (Anawati et Gardet, 1968):

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال³

ونسب أتباع الطريقة المدينية أنفسهم إلى الشيخ أبي مدين وقام أحد تلامذته بتلقين التصوف لابن عربي الذي مارس التأثير المعرفي في العديد من الزوايا والطرق في شمال أفريقيا (Anawati et Gardet, 1968). دون أن ننسى ذكر الشوشتري الأندلسي المولود بالقرب من كاديكس والذي عاش لفترة في المغرب ليوطّد انتماءه إلى الطريقة المدينية ثم ذهب إلى الشرق وتتلّمذ على يد ابن سبعين وأصبح شاعراً بارزاً. ولا تزال المعارف الشرقية التي جلبها أبو مدين موجودة في تعاليم الشاذلي حيث وصل هذا الأخير إلى فاس من خلال سلسلة أبو مدين وعبد السلام بن مشيش ثم اتبع طريقة الجنيد ولجأ إلى الإسكندرية أين عرف شعبية كبيرة (Anawati et Gardet, 1968). ولقد شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر تطوراً ملحوظاً في شمال أفريقيا وظهرت العديد من الطرق الصوفية كالشيخية (ومؤسسها ملحق بالشاذلية الرئيسية) والطّيبية والخاذرية والتيجانية التي تأسست في عين ماضي بالقرب من الأغواط، الجزائر (Anawati et Gardet, 1968). كما انتشرت الرحمانية في الجزائر وهي تنتمي إلى الطريقة الخلواتية بمصر وتشارك مع الشاذلية في بعض جوانب العقيدة والممارسات كالذكر والسنوسية الطرابلسية التي أسسها الشيخ السنوسي المولود في مستغانم في الجزائر عام 1791 الذي توفي في برقة عام 1869 وهي طريقة نظمها الشيخ السنوسي على أساس مجموعة عسكرية وأنشأ إمبراطورية استمرت في برقة حتى الفتح الإيطالي (Anawati et Gardet, 1968). وعلى الرغم من انتمائه إلى الخاذيرية والتيجانية والطّيبية فقد واجه إدانة بعض علماء الدين بسبب إعادة فتحه للأبحاث والاجتهاد في نصوص المخطوطات. ومن أعماله كتاب يدافع فيه عن عقيدته وآخر حصر فيه مجموعة من أذكار تنتمي إلى أربعين طريقة صوفية وهي مساهمة قيمة في تاريخ التصوف الإسلامي (Anawati et Gardet, 1968).

وتجدر الإشارة إلى جهود التجديد التي قام بها الشيخ بن عليوة في الجزائر المولود في مستغانم عام 1872 والمتوفي في المدينة نفسها عام 1934 حيث درس الفقه والدين تحت إشراف الشيخ بوزيد من الدرقاوى-الهبرية ثم قام برحلات إلى سوريا وبلاد فارس والهند وعند عودته انفصل عن الدرقاوى وأسس طريقة جديدة ألا وهي العلوية بالإضافة إلى مجلة أسبوعية

³ الرجوع إلى مدونة البحث في القصيدة اللامية، ص169.

باللغة العربية المعروفة باسم "البلاغ الجزائري" (Anawati et Gardet, 1968). واشتهر بن عليوة بخلواته التي قد تدوم الواحدة منها ثلاثين يوماً في زنزانة انفرادية مع تكرار اسم الجلالة "الله". ونجح بن عليوة طيلة مساره الصوفي في استقطاب الاهتمام الأوروبي على غرار الفنان المعارض عبد الكريم جوسوت (1866-1951) الذي درس مذهبه بتعمق بالإضافة إلى تشكل حلقات عليوية في فرنسا وفي سويسرا تحت إشراف الفيلسوف الكاتب فريجوف شوان (Anawati et Gardet, 1968) وانقسمت عقيدته إلى شقين: خارجية للجماهير وباطنية للمبتدئين المتميزين (Anawati et Gardet, 1968). كما سعى بن عليوة إلى تجديد جذري لحياة الزوايا من منظور الأحادية الوجودية المطلقة وخطل التأثيرات الصوفية والعربية والفارسية والهندية والمسيحية وتمثل هذه الجهود واحدة من أبرز المحاولات لتجديد الصوفية (Anawati et Gardet, 1968).

❖ طرق وأعلام التصوف

ويطلق اسم "الطريقة" على مجموعة القواعد والرسوم المفروضة على المريد من قبل شيخه (نيكولسون، 2019) و"المريد" هو من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستفسار وتجرد وعن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا من يريده غيره فيمحو إرادته فلا يريد إلا ما يريده "الحق" (علاوي، 2011، ص130)⁴. وتعود تعاليم كل طريقة إلى شيخها الخاص ويشبه ذلك طريق التصوف المسيحي في القرون الوسطى المعروف باسم "طريقة التطهر" وكان أقوى أسلحة المجاهدة في محاربة النفس مع الجوع والعزلة والصمت (نيكولسون، 2019). والطريقة هي مذهب الأخوة الصوفية الذي يرشد المريدين طريقة سلوك أو تربية بمدى ما تعينهم على سلوك الطريق الروحاني (سراج الدين أبو بكر، 2013)⁵. وتتألف طرق الصوفية من جملة مقامات تختلف في عددها وترتيبها وجب على السالك أن يتحقق بها حتى يصل إلى درجة الكمال (نيكولسون، 2019). وغالباً ما يجتمع الصوفية في حلقات لذكر الله باللسان وهو أعظم أركان طريق التصوف اهتم به علماء التصوف اهتماماً كبيراً لما فيه من اطمئنان ومتعة وراحة نفسية ويشمل تلاوة القرآن والتلهيل والاستغفار والصلاة على النبي صل الله عليه وسلم والتسبيح والتحميد والتكبير والدعاء (غالب، 1992)⁶. وانتسب علماء كثيرون إلى التصوف من أشهرهم:

⁴ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°12.

⁵ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°15.

⁶ تعريف "الذكر"، الرجوع إلى الملحق، Fiche n°3.

الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري وشيخ التصوف الحسن البصري وشاعرة الحب الخالص رابعة العدوية وذر النون المصري والمحاسبي والبسطامي والتّرمذي فيلسوف التصوف وسهل بن عبد الله التستري والجنيدي وأبو منصور الحلاج (Anawati et Gardet, 1968). بالإضافة إلى الشيخ والشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي (نيكولسون، 2019). ولا ننسى ذكر سلطان الأولياء عبد القادر الجيلاني وأبو مدين شعيب الملقب بالغوث ومحبي الدين ابن عربي وأبو الحسن الشاذلي وبهاء الدين نقشبند والعربي الدرقاوي ومحمد البوزيدي وأحمد العلوي (Lings, 1993).

﴿عبد القادر الجيلاني (1077م-1166م):﴾

ولد الشيخ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست بن يحيى بن محمد بن داود بن موسي بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويلقب أيضاً بشيخ الإسلام وسلطان الأولياء وإمام الأصفياء بجيلان وعاش وتوفي في بغداد (عبد القادر الجيلاني، 1994). ودرس القرآن على يد أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي حتى أتقنه وتفقه على أيدي مشاهير عصره من العلماء الفقهاء كأبي سعد المخرمي وتعلم الأدب واللغة على يد أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي. كما صنف عبد القادر مقامات عديدة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق ومنها الفتح الرباني وفتوح الغيب والفيوضات الربانية والغنية لطالبي طريق الحق (عبد القادر الجيلاني، 1994). وأمضى الشيخ عبد القادر الفترة الأولى من حياته في طلب العلوم وجمعها وتصدر مجلس الكلام والوعظ في مدرسته بباب الأزج ببغداد (عبد القادر الجيلاني، 1994). والتقى أبو مدين شعيب بالشيخ عبد القادر الجيلاني في أعالي جبل عرفات أين أثرى تجربته الصوفية (Sari-Ali, 2016). وأثناء هذا الاجتماع تلقى أبو مدين الخرقه الصوفية وهو رداء يرمز لدخول المريد في طريقة صوفية (علاوي، 2011) ولبسها من يد الإمام الجيلاني تلقيناً ومبايعة كما لازمه في الحرم الشريف وكان من أفضل مشايخه الكبار. وترجمت العديد من مؤلفات عبد القادر الجيلاني إلى العديد من اللغات منها كتاب "سر الأسرار ومظهر الأنوار" وترجم إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان: "The secret of secrets"، (Abdul-Qadir Al-jilani Tosun Bayrak al-Jerrahi al- Shaykh, 1992). وترجمه عبد الودود بور (1999) إلى اللغة الفرنسية وكتاب "الغنية لطالبي طريق الحق جزء 1-2" (1999) وترجمه مختار هولند إلى اللغة الإنجليزية بعنوان "Sufficient Provision for seekers of the path of truth, Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq, 1995, vol.1-2" وكتاب "خمسة عشر مكتوباً" لنفس المترجم (2008) من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بعنوان "Fifteen Letters" كما ترجم هولند كتاب "فتوح الغيب" بعنوان "Revelations of the unseen, 1992" وغيرها من المؤلفات.

﴿ أبو مدين شعيب (1116م-1197م):

أبو مدين شعيب بن الحسين الانصاري الاندلسي هو الشيخ العارف المحقق وقطب التصوف اولقدوة والفقير والمحدث ولد بقرية "قنطانية" شمال شرق إشبيلية عاصمة الاندلس كان زاهدا في الدنيا عارفاً بالله تعالى وخاض بحاراً من الأحوال ونال من المعارف الربانية الآمال. المقام الخاص به الذي لا يلحقه فيه أحد التوكل على الله تعالى وكان له بسط بالعلم سالكاً سبيل أهل التصوف (العشعاشي، 2007، ص5). وتلقى أبو مدين أثناء رحلاته العديدة في المغرب والمشرق من علماء الدين والأشياخ والفضلاء كأبي الحسين بن حرزهم وأخذ الورد من أبي عبد الله الدقاق وعن الشيخ أبي يعزى يأنور واستكمل رحلته الروحانية علي يد الشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة. وفي آخر المطاف، استوطن ببجاية بالجزائر أين كثر تلامذته وظهرت بركاته عليهم ويقال إنه خرج على يده ألف تلميذ وظهرت لكل واحد منهم الكرامة والبركة لذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام وإمام العبادة والزهاد (العشعاشي، 2007، ص5). وتوفي أبو مدين شعيب بتلمسان ودفن في أعالي "العبادة" وعن الضريح المبارك يقول ابن قنفذ: "وقبر الشيخ أبي مدين-رضي الله عنه- بالعباد معهود مشهور وحوض للزائرين رأيت من قبور الأولياء كثيراً فما رأيت أنور من قبره ولا أشرق ولا أظهر من سره" (ابن قنفذ، 1965، ص106). وللعبادة منظر شريف وبقعة مباركة وطأها الصالحون وسكنها المتعبدون وازدهرت هذه المدينة ببركة ولي تلمسان أبو مدين شعيب حيث يزور مقامه الملايين سنوياً (علاوي، 2011، ص29). وعاش أبو مدين شعيب حياة فكرية خصبة اكتسب من خلالها الكثير من العلوم النقلية والعقلية حيث بلغ بفضل علمه القمة في علم الشريعة والحقيقة ووفق في الجمع بينهما ومن حيث رتبته الخاصة التي اكتسبته لقب القطب والغيوث (علاوي، 2011). والقطب هو رجل خلق على قلب محمد صل الله عليه وسلم وهو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغيوث أيضاً باعتبار التجاء الملهوف إليه (الحنفي، 1987، ص7). ومن مؤلفاته وأكثرها لا يزال مخطوطاً الي يومنا هذا (علاوي، 2011، ص30، 31):

- (أ) "أنس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد" وهو من أهم مؤلفات الشيخ ويحتوي الكثير من حكمه وبعض أشعاره الصوفية وتوجد بعض نسخه في مصر وفي المتحف البريطاني.
- (ب) "مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب" وتوجد نسخة أصلية منه بمكتبة شستربتي في إيرلندا (علاوي، 2011).

- (ت) "تحفة الأريب ونزهة اللبيب" المذكور في مراجع أحد أهم المستشرقين الفرنسيين (ألفرد بيل، 1981، ص350).
- (ث) "عقيدة أبي مدين" وهي عقيدة أهل السنة والجماعة على النهج الأشعري وتوجد نسخة منه مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس (علاوي، 2011).

⁷ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°13.

(ج) "ديوان أبي مدين شعيب" ألف أبو مدين عدداً ليس بقليل من القصائد اعتنى بجمعها الكثير من الكتاب من بينهم كتاب "ديوان الشيخ سيدي شعيب أبي مدين" لفضيلة الشيخ العربي بن مصطفى الشوار التلمساني شيخ الزاوية العلوية في تلمسان وآخر بعنوان "ديوان أبي مدين شعيب الغوث" إعداد و ترتيب عبد القادر سعود وسليمان القرشي (2011).

(ح) "حكم أبي مدين" أو "الحكم الغوثية" وهي حكم إلهية ومواعظ على طريقة أهل التحقيق من الصوفية (علاوي، 2011).

(خ) "رسالة أبي مدين" وهي رسالة في أدب المريد وتوجيهه مع بعض الحكم وتوجد نسخة منه مخطوطة بدار الكتب الظاهرية (علاوي، 2011).

وعلى الرغم من ندرة ما تركه الشيخ أبو مدين من مؤلفات، فإنّ الكثير من الباحثين والدارسين سواء كانوا عرباً أم مستشرقين قد اعتنوا بدراساتها حق الاعتناء ونلمس ذلك فيما ترجم منها إلى اللغة الألمانية كصنيع المستشرق الألماني ارنتست بانيرث "Von Ernst Bannerth" (Der Dīwān des magribinischen Ṣūfī Ṣu‘aib Abū Madjan, 1957) وهي تحقيقات حول مكانة أبي مدين في التصوف الإسلامي والشعر مع ترجمة جزئية لقصائده إلى اللغة الألمانية والكاتب الإسباني رامون برجان راينا "Ramón Barragán Reina" من مواليد قنطيانة منشأ أبو مدين في بحث شامل حول حياة الشيخ أبي مدين مع ترجمة لبعض من أشعاره إلى اللغة الإسبانية في كتاب بعنوان: "Abu Madyan, El Amigo de Dios" "Un Maestro de Maestros, 2009" كما ترجم الكاتب الأمريكي فنسنت كورنيل ديوان أبي مدين إلى اللغة الإنجليزية في كتابه "The way of Abu Madyan, 1996" مدونة البحث. وفي الأخير نذكر ترجمة الدكتور صاري علي حكمت (2016) لديوان أبي مدين إلى اللغة الفرنسية في كتابه "Sidi Boumediène poète de l'amour absolu".

محى الدين ابن عربي (1165م-1240م):

ولد أبو بكر محمد بن علي ابن عربي المعروف باسم محى الدين ولقب بالشيخ الأكبر وأبن أفلاطون في مدينة مرسية بالأندلس من قبيلة حاتم الطائي وكان من أسرة نبيلة وغنية ووافرة التقوى وخاله يحيى بن يغان الذي تولى عن عرشه في تلمسان ولزم الزهد والتصوف (بلاثيوس، 1965). ويُعدّ محيى الدين بن عربي خلفاً لأبي مدين حيث تأثر بأفكاره وتعاليمه بشكل كبير وكان يكنّ له احتراماً كبيراً ويذكره في كتاباته رغم أنّهما لم يلتقيا شخصياً، بل تواصلوا روحياً. ويشير ابن عربي إلى أبي مدين على أنه شيخه وذكر ذلك في "الفتوحات" وفي "محاضرة الأبرار" (بلاثيوس، 1965). وكان ابن عربي من المؤلفين الصوفيين الأكثر إنتاجاً من الناحية الأدبية وأسهم بشكل كبير في نشر أفكار أبي مدين وتعاليمه (Lings, 1993). وترجمت العديد من مؤلفاته ونذكر منها ما ترجم إلى اللغة الإنجليزية مثل كتاب "مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار

الإلهية" ترجمة سهى تاجي-فاروقي بعنوان (A prayer for elevation and protection, 2006) وكتاب "ديوان
ترجمان الأشواق" (2005) ترجمة نيكولسون إلى اللغة الإنجليزية بعنوان:
(The Tarjumán al-ashwáq, a collection of mystical odes, 1911). بالإضافة إلى مؤلفات باللغة الفرنسية لباحثين
اختصوا في التصوف الإسلامي ولاسيما أعمال ابن عربي على غرار الباحثة الفرنسية (Claude Addas, 1989, 1996)
التي ترجمت مؤلفاتها إلى اللغة الإنجليزية مثل كتاب يبحث في حياة ابن عربي المعروف بلقب الكبريت الأحمر أي اكسير
الذهب نسبة لمرتبة علوم كتاب "الفتوحات المكية" مقارنة بغيرها من كلام الصوفية (الشعراني، 1998) بعنوان:
(Ibn 'Arabi: The Voyage of Quest for the Red Sulphur: The Life of Ibn 'Arabi, 1993) وكتاب
(No Return, 2000). والكاتب المترجم البلجيكي الأصل المعروف باسم عبد الرزاق يحي (Gilis, 1997, 2002,
2003) الذي ترجم سلسلة من الكتب مثل فصوص الحكم (Ibn Arabî, Le Livre des Chatons des Sagesses)
ومقتطفات من الفصل 69 من كتاب الفتوحات لابن عربي (Ibn Arabî, La prière du Jour du vendredi) وكتاب
الميم والواو والنون (Ibn Arab, Le Livre du Mîm, du Wâw et du Nûn) وديوان بعنوان (Le grand Dîwân)
تحت إشراف المترجمين (Hammani, Mons, 2016). ونجد أيضاً كتاب (La sagesse des prophètes) للمترجم
الميتافيزيقي السويسري (Burckhardt, 1974). ودون أن ننسى مترجم القرآن الكاتب مورييس جلوتون
(Maurice Gloton, 1982, 1986, 1996, 2009, 2014) الذي ترجم أعمال عديدة لابن عربي إلى اللغة الفرنسية
ونذكر منها بالترتيب: كتاب (L'Arbre du Monde) و (Traité de L'Amour) و (L'Interprète des désirs) وكتاب
(La Production des Cercles) وكتاب (De La mort à la résurrection) وأخيراً كتاب (Douze méditations
sur l'amour).

كما نخص بالذكر قصيدة ابن عربي (ابن عربي، 2005) حول شمولية الحب كأساس لجميع الأديان والتي ألهمت الكثير من
المستشرقين:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة	فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف	وألواح تورا ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت	ركائبه فالدين ديني وإيماني

ج) الباحثون في مجال التصوف

اكتسبت الدراسات الصوفية زخمًا متزايدًا منذ مطلع القرن الماضي إذ تعددت الرؤى والاتجاهات في تناولها وبات الباحثون يسعون إلى فهم أعمق لطبيعة هذه الحركة الروحية وأهدافها. وقد تناولت هذه الدراسات جوانب متعددة من أصول الصوفية وتطورها إلى علاقتها بالسلطة السياسية والدينية وصولاً إلى تأثيرها في الأدب والفن (الهلوش، 2022). ومن هذا المنطلق، اهتم المشتغلون بالأدب بدراسة التصوف بوصفه ظاهرة أدبية ودراسة نصوصه وتحليل أفكاره بغرض فهم الرؤى الروحية والمعاني العميقة التي تحملها (حمداوي، 2007). كما استفقر الباحثون في الأدب الصوفي جهدهم في شرح أعمال الشعراء والكتاب الصوفيين البارزين ودراسة التقنيات الأدبية المستخدمة فيها فكان منها دراسة المصطلح الصوفي وما يرمز إليه ولغته الإشارية والمجازية والتعبير الشعاري ذلك أن الدراسة الأدبية أو اللغوية للتصوف لا تعدو في أحسن الأحوال أن تكون دراسة للقول الصوفي وليس دراسة للتصوف في حد ذاته (عبد الرازق، 2004). وعلى سبيل المثال، نذكر الغزالي الذي بحث في التصوف وحصل علمهم من مطالعة كتبهم مثل (قوت القلوب) لأبي طالب المكي رضي الله عنه وكتب الحارث المحاسبي والمنفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس سره وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطلع على كنه مقاصدهم العلمية وحصل ما يمكن أن يحصل عن طريقهم بالتعليم والسماع في كتابه المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال (الغزالي، 2001). ولقد أصبح التصوف الإسلامي يجذب إليه القراء العاديين بشكل متزايد نظراً إلى الأسلوب الذي يتبناه الكتاب والمفكرون الصوفيون في التعبير عن المفاهيم الروحية بطرق تصل إلى القلوب والعقول بشكل بسيط ومباشر (نيكولسون، 2019). فمنذ القرن التاسع عشر ميلادي، لا يزال التصوف الإسلامي يثير اهتمام المستشرقين من علماء التاريخ وعلماء الدين المقارن وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس فتصدى كل بمنهجه لدراسة هذا العلم على أساس أنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو النفسية أو الدينية وليس علماً له أصوله ومنهجه وخصوصيته المعرفية (زياني، 2017). ونظراً لمكانته المهمة كتيار ديني وروحي، اجتهد العديد من الباحثين الغربيين، بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية أو الدينية، بنشر مفاهيم التصوف وذلك بترجمة العديد من الكتب والنصوص الصوفية إلى اللغات الغربية ما أدى إلى اتساع نطاقه خارج الحدود التقليدية للعالم الإسلامي ونجد من أشهرهم رينولد أ. نيكولسون وماسينيون وجارديه ولينغز وكورنيل وغيرهم. فماسينيون مثلاً، يرى بأن التصوف لا ينبع من مصدر واحد فقط، وإنما يرجع أولاً إلى القرآن وهو أهم المصادر التي استمد منها فكره الأساسي ونشأته والمصدر الثاني هو السنة النبوية الشريفة والفقه وغيرها من العلوم العربية الإسلامية أما المصدر الثالث، فهو الثقافة العلمية الأجنبية العامة التي كانت موجودة في البيئة الإسلامية في عهدها الأولى (ماسينيون، 1999). وتشير تعددية الآراء حول التصوف، التي خصص لها الكتاب فصولاً مطولة، إلى أن هناك خللاً في طريقة طرح المشكلة. وهذا الخلل ينبع من فهمنا الخاطئ للعلاقة بين السبب والنتيجة (البربري،

(2011). فالصوفية ليست نتاجاً للتأثر بالبيئة الخارجية، بل هي ذوق ومشاهدة يُوصل إليهما الإنسان عن طريق الخلوة والرياضة والمجاهدة (علم وعمل) وتجربة روحية عميقة تهدف إلى الوصول إلى معرفة الله تعالى والفناء في محبته (البربري، 2011). ومن أخص خصائص هذه التجربة الشعور العميق الذي تعجز الكلمات عن نقل عمقه بدقة. أمّا الكاتب أو الشاعر أو المفكر الذي يستمد ثقافته من البيئة الخارجية فقد يتأثر بها ويشكل أفكاره من خلال ما يقرأه ويشاهد، ولكن صعوبة التعبير عن المشاعر الصوفية قد تجعل من الخطأ أمراً لا مفر منه (البربري، 2011) على غرار مصطلحات الحب الإلهي وهي من المشاعر الصوفية العميقة التي يصعب التعبير عنها بالكلمات والفناء في الله هو شعور يتجاوز حدود المنطق والخطاب البشري والوجد هو حالة من الانفعال الروحي الشديد التي يصعب وصفها. أمّا في عصرنا الحالي، فما زال البحث قائماً حول المصطلحات الصوفية، ونذكر على سبيل المثال الباحث الجزائري صاحب الكتاب الجامع "التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان" وهو الدكتور محمد بن بريكة أصغر أستاذ في تاريخ الجامعة الجزائرية إذ التحق بجامعة الجزائر بصورة دائمة وعمره اثنتان وعشرون سنة (بن بريكة، 2006). ويرجع نسبه إلى قبيلة البوزيديين وهم أشرف حسنيون عمّروا مدينة الدوسن ضاحية معروفة من عمالة بسكرة بالوحدات الجزائرية ونشأ في بيت علم درج أفراد على حفظ القرآن والمتون وسلوك طريق التصوف كابرأ عن كابر ويعمل أستاذاً محاضراً في التصوف والفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر وهو حاصل على دكتوراه دولة في التصوف الإسلامي بتقدير مشرف جداً مع توصية بالطبع وقبل ذلك حصل على الماجستير في التصوف (بن بريكة، 2006). وتنصبّ نشاطات المؤلف على التعريف بالتصوف وأعلامه ودفع شبه المفكرين وبالإضافة لدروسه ومقالاته فقد شرع في طباعة "موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية" وهذا الكتاب هو أول جزء منها ويعدّ أول موسوعة مغربية في التصوف الإسلامي. ويبرز محمد بن بريكة أن المبحث العلمي له ميزة ثالثة وهي المصطلح. ولعلّ هذا يعود الى اعتبار المصطلح مدخلاً الى الموضوع والمنهج معاً وذلك أننا لا نستطيع القراءة الصحيحة لأي علم من العلوم إلا في لغته كما أنّه لا يمكننا أن نحكم الحديث عن حلقات المنهج إلا في لغة ذلك العلم نفسه وإلا غدا المنهج صورة نظرية مجردة نوظفها في الفهم. وبذلك يتحول الموضوع الى غاية نحاول التحكم فيها بتحليلها وتركيبها في شكل انساق فكرية مبهمّة (بن بريكة، 2006). ومن الواضح أن طبيعة البحث الإنساني في العلوم لا تأتي بهذا الشكل ابداً، بل انها تستعين بالألفاظ والكلمات الخاصة بمبحث ما وهي التي نسميها مصطلحات الوصول الى ابعاد حد ممكن من استشراف الحقيقة الخاصة بهذا المبحث (بن بريكة، 2006، ص23). ولا يمكن الحديث عن عمق التصوف وتجربته أو الممارسة العرفانية الذوقية إلا من خلال تحديد المصطلحات التي تصف ما يجده الصوفي السالك في رحلته الروحية ومسيرته الداخلية والتي تشمل المجاهدات الداخلية والتمارين الروحانية التي يخضع لها والمدارج التي يتقدم عليها في طريقه نحو النّضج الروحي والوصول إلى مستويات أعلى من الوعي الروحي (حمداوي، 2007). فكما أنّ لكل علم اصطلاحاته الخاصة كذلك طوّر الصوفية لغةً غنيّةً لوصف تجاربهم

ومقاماتهم ممّا يجعل فهم هذه المصطلحات ضروريًا لفهم مسارهم ومحطاتهم. وتتميز هذه المصطلحات بدلالات حرفية غير محددة ومرنة تتغير معانيها وتصوراتها حسب كل صوفي وكل مرحلة من مراحل تجربته العرفانية. وبالتالي، فإنّ الكتابة الصوفية واستخدام المصطلحات تدخل ضمن عالم متغير يعبر عنه التعبير المجازي (حمداوي، 2007). ومن خصائص المصطلح الصوفي نجد رمزية ودلالات غير مباشرة تختلف عن المصطلحات العلمية ذات المعاني المحددة حيث تحمل المصطلحات الصوفية دلالات رمزية وطبقات من المعاني تتغير بتغير سياقها وتتطور وتتنوع مع تطور التجربة الصوفية للمريد ممّا يُضفي عليها ثراءً ومرونةً ولا تملك المصطلحات الصوفية معنىً واحدًا مُطلقًا، بل تقبل تأويلاتٍ متعددةً حسب رؤية كلّ صوفي ومنهجه (حمداوي، 2007). فمثلاً نأخذ مصطلح العرفان في اللغة وفي قاموس المعاني الجامع فهو مصدر الفعل "عرف" ومعناه العرفان بالجميل أي تقديره والاعتراف به وشكر صانعه أمّا في التصوف هو "المعرفة الغنوصية" أو "المعرفة بالله" (نيكولسون، 2019) وهي معرفة الحال التي تأخذ صاحبها عنه وتكون في جميع القلب وسويدها فيشهد صاحبها مولاه في كل الأحوال في الجمال والجلال (Cornell, 1996)⁸. وكذلك مصطلح "الفناء" في اللغة هو الزوال والهلاك وفي التصوف هو ذهاب الحس والوعي وانعدام الشعور بالنفس وبالعالم الخارجي وانمحاء العبد في جلال الربّ (معجم المعاني الجامع) أي فقدان الوعي بالنفس والانغماس الكامل في حضرة الله تعالى. أمّا مصطلح البقاء في اللغة هو المكوث والاستمرار والثبات فيه (معجم المعاني الجامع) أمّا في التصوف يختلف المعنى فهو بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء وأن يفنى عمّا له ويبقى بما لله (الحنفي، 1987)⁹ أي بقاء على حالة الفناء مع إدراك استمرار الذات في عبودية الله تعالى.

لقد جاء الفصل الأول من دراستنا استعراضاً لأهم المفاهيم المتعلقة بالتصوف حيث بينا فيه ثقل المصطلحات الصوفية وتعددتها وصعوبة فهم جوهرها على القراء خاصّة غير المتخصصين بسبب كثافة استخدام المتصوفة للرموز والاستعارات والتشبيهات (دهاش، 2012). وبانغلاق عالم التصوف بمعانيه الغنية، تتبادر إلى أذهاننا أهمية المعاجم التي تسهل الغوص في أعماقه ولا يمكن فصل مصطلحاته عن الثقافة الإسلامية العربية لتفاعلها وتأثرها بها بشكل متبادل حيث أصبحت جزءاً رئيسياً من هوية الأمة الإسلامية (دهاش، 2012). كما سنحرص على تسليط الضوء على مميّزات المصطلح الصوفي وتجليه في الأدب وهذا ما سنتطرق إليه في ثنايا الفصل الثاني من هذا البحث.

⁸ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°19.

⁹ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°10.

4. الفصل الثاني

ماهية علم المصطلحات

(أ) علم المصطلحات

علم المصطلحات علم جديد النشأة على الرغم من أنَّ توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أنْ شرع الإنسان باستعمال اللغة كأداة للتواصل (القاسمي، 2008). ومع ازدياد الاهتمام بالمصطلحات العلمية والتطور العلمي والتكنولوجي، ظهرت الحاجة إلى دراسة المصطلحات العلمية وفهمها بشكل دقيق وذلك بتوحيدها وتحديد معانيها لتجنب الالتباسات، علاوة على تسهيل التواصل العلمي. وعلى رأي الباحثة زهيرة القروي، ثمة بعض المفاهيم الأساسية التي يجب فهمها قبل الخوض في هذا العلم (القروي، 2008)، وهي:

- **المصطلح:** وحدة لغوية تُستخدم للتعبير عن مفهوم محدد في مجال علمي أو تقني معين.
 - **المصطلحية:** فرع من فروع اللسانيات التطبيقية يهتم بدراسة المصطلحات وتحليلها وتصنيفها.
- كما يرتبط علم المصطلح ارتباطاً وثيقاً بالعديد من العلوم الأخرى، مثل:
- **علم اللسانيات:** يعتمد علم المصطلح على قواعد اللغة وخصائصها لفهم بنية المصطلح ومعناه.
 - **علم الدلالة:** يهتم علم الدلالة بدراسة معاني الكلمات والعبارات ممّا يُساعد في فهم معاني المصطلحات.
 - **علم المعجمية:** يُعنى علم المعجمية بدراسة المعاجم وتنظيمها ممّا يُفيد في تحليل المصطلحات وتحديد مواضعها في المعاجم.

ويعود تاريخ "علم المصطلحات" "terminologie" إلى القرن الثامن عشر حيث ظهر لأول مرة على يد المفكر الألماني كريستيان كوتفريد شوتز (1747-1832) ومع ذلك لم يحصل هذا المصطلح على شهرة حتى القرن التاسع عشر بفضل الفيلسوف الإنجليزي ويليام (1887) الذي عرّف مصطلحات التاريخ الطبيعي بأنها "نسق المصطلحات المستعملة في وصف موضوعات التاريخ الطبيعي" (البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005). وفي العقود التالية، بدأت الدراسات المصطلحية في أخذ شكل منظم مع التركيز على توحيد المصطلحات على الصعيدين الوطني والدولي حيث بدأ المهندسون النمساويون أو كن فوستر بتطوير فكرة البحث المصطلحي ممّا أدى إلى تطوير المقدمات النظرية والمناهج المصطلحية (البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005). وظهرت عدة منظمات ولجان لتوحيد المصطلحات وطرق وضعها وتنظيمها حسب مجالاتها مثل مجلس المصطلحية العلمية والتقنية والفدرالية الدولية للجمعيات الوطنية للتقييس واللجنة

الإلكترونية الدولية والمنظمة الدولية للتقييس التي أصدرت التوصيات المصطلحية الأولى ثم ظهر أول بنك مصطلحي تابع للجمعية الاقتصادية الأوروبية (البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005، ص4).

ومن جهة اللسانيات العامة، قدم علم المصطلحات فوائد كثيرة جداً للبحث اللغوي من حيث المنهجية والمفاهيم والمصطلحات الجديدة، التي أثمرت وأنت أكلها في كثير من فروع المعرفة ولاسيما في الإجراء التطبيقي وما كان من نتائج ذلك أن تفرع عنها علم جديد هو اللسانيات التطبيقية "la linguistique appliquée" وببزوغ فجر هذا العلم احتل فيه علم المصطلح "la terminologie" مكان الصدارة بوصفه علماً تطبيقياً إلى جانب فروع علمية أخرى (ابرير، 2010، ص1). كما لا يغيب عنا دور اللسانيات في نشأة علم المصطلح حيث وفّرت له الأساس النظري والأدوات التحليلية اللازمة لفهم طبيعة المصطلحات وتطويرها. ففي بدايات اللسانيات الحديثة، اتّجه بعض اللسانيين إلى دراسة المصطلحات معتبرين إياها جزءاً من اللغة وقاموا بتحليل بنية المصطلحات ومعانيها ودرسوا تأثيرها على التواصل اللغوي. واستفاد علم المصطلح في مراحله الأولى بشكل كبير من اللسانيات حيث اعتمد على نظرياتها وأدواتها في تحليل المصطلحات وتصنيفها وساعدت اللسانيات على فهم العلاقة بين المصطلح والسياق اللغوي ودراسة التغيرات الدلالية التي تطرأ على المصطلحات (الجابري، 2010). ومع مرور الزمن تطوّرت اللسانيات وتنوّعت تخصصاتها ممّا أدّى إلى تحوّل تركيزها بعيداً عن دراسة المصطلحات فقد اتجهت اللسانيات إلى مجالاتٍ أخرى مثل: علم الأصوات وعلم الدلالة وعلم النحو وعلم اللغة وبرز علم المصطلح كتخصص مستقل عن اللسانيات وطوّر هذا العلم نظرياته وطرق بحثه الخاصة وبدأ في التركيز على الجوانب التطبيقية لدراسة المصطلحات، مثل: توحيد المصطلحات وتصنيفها وإنشاء قواعد البيانات المصطلحية (الجابري، 2010). وأسهم اللساني النمسوي "يوجين فوستر" (1898-1977) وهو من أبرز روّاد علم المصطلح، في تطوير قواعد علم المصطلح وتحليل العلاقة بين المصطلح واللغة وتحديد مجالاته وأهدافه. كما قام بدراسة أنواع المصطلحات المختلفة ووضع أسس النظرية العامة للمصطلحية وأدّى ذلك إلى تبلور علم المصطلح كمجالٍ معرفيٍّ مستقلٍّ ويسمى بالإنجليزية "Terminology" (الجابري، 2010، ص338).

وتستخدّم المفاهيم التي نعبر عنها بالمصطلحات والرموز أساساً لتنظيم الأفكار العلميّة وجميع المعلومات الأخرى. غير أنّ هذا التطور السريع في المعارف الإنسانية أدّى إلى صعوبة إيجاد مصطلحات كافية شافية إذ لا يوجد تطابق ولا تناسب بين عدد المفاهيم العلميّة المتنامية وعدد المصطلحات التي تعبر عنها. وتلجأ اللغات إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالمجاز والاشتراك اللفظي وغيرهما من الوسائل الصرفيّة والدلاليّة وقد يقود ذلك إلى ارتباك واضطراب على المستويين الوطني والدولي خاصة أن تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلفان من لغة إلى أخرى ما يؤدّي إلى صعوبة في تبادل المعلومات

وتتميتها. ولهذا السبب، استوجب توحيد المبادئ التي تتحكم في إيجاد المفاهيم أو تغييرها وفي وضع المصطلحات المقابلة لها وتعديلها (القاسمي، 2008).

❖ تعريف المصطلح

لغة:

"مصطلحات" جمع "مصطلح" اسم مفعول من اصطاح، إجراء مصطلح عليه أي متفق عليه والمصطلح في العلوم هو كل كلمة لها دلالة معينة متفق عليها بين العلماء في علم ما اصطاح على يصطلح اصطلاحاً فهو مصطلح والمفعول مصطلح على اصطاح الناس أي زال ما بينهم من خلاف توافقوا وزال تخاصمهم واصطلح القوم على الأمر أي تعارفوا عليه واتفقوا أما المصطلحات الفنية فهي مجموع الكلمات والعبارات الاصطلاحية المتصلة بفرع من فروع المعرفة أو بفن ما أو الخاصة بعالم معين في عرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية¹⁰. ونجد في المعاجم مادة (ص ل ح) صلح الذي ترجع إليه لفظة مصطلح أي ما يدل على اصلاح الشيء وصلوحه بمعنى أنه مناسب ونافع وصلح الشيء أي كان مناسباً أو نافعاً ويقال هذا الشيء يصلح لك¹¹. وفي لسان العرب (الصلح) بتصلح القوم بينهم والصلح السلم وقد اصطلحوا وصالحو واصالحو مشددة الصاد قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد أي اتفقوا وتوافقوا (ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص ل ح)). والصلاح نقيض الفساد وصلح الشيء يصلح صلوحاً وقد اصطلحوا وصالحو واصالحو أيضاً مشددة الصاد. المصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الإفساد. وعلى كل، المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح والتوافق (اسماعيل ابن حماد الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ص ل ح)).

اصطلاحاً:

المصطلح هو مجموعة من القواعد والأصول التي اتفق عليها أهل العلم في مجال محدد فمعجم مصطلحات فقهية على سبيل المثال يُقدم قاموساً غنياً بالمفاهيم الفقهية يُساعد الدارس على فهم الأحكام الشرعية واستيعابها¹². وتُشكل هذه المصطلحات لغةً موحدة تُستخدم للتعبير عن المفاهيم والمبادئ الأساسية في ذلك المجال. ويُؤكد ابن خلدون على أهمية المصطلح في اكتساب المعرفة حيث يرى أن لكل علم مصطلحاته الخاصة التي تُميزه وتُحدد نطاقه فمصطلحات الطب تختلف عن

¹⁰ معجم اللغة العربية المعاصرة، 2023/11/15.

¹¹ معجم المعاني الجامع - عربي عربي، 2023/12/21.

¹² معجم المعاني الجامع، 2024/03/12.

مصطلحات الفلسفة وهكذا. وعلى رأي ابن خلدون في المقدمة بقلم المحقق علي عبد الواحد، فإنّ هذه المصطلحات تُساعد على تقريب العلوم من طلابها وتسهّل على الدارس فهم الأفكار العلمية المعقدة واستيعابها بشكل أفضل (عبد الواحد، عن ابن خلدون، 2014). ويؤكد نفس المحقق على أنّ المصطلح ليس غاية في حدّ ذاته، بل هو أداة لفهم المعرفة فالمصطلحات تختلف من علمٍ لآخر ومن صناعةٍ لآخرى وذلك لأنّ كل علم له خصائصه ومفاهيمه الخاصة (عبد الواحد، عن ابن خلدون، 2014). ومن هنا نستنتج أن المصطلح هو لفظ تخصّص استخدامه في علم محدد أو فنّ معين ليخرج بذلك من دائرة الاستعمال اللغوي العام ويصبح له معنى دلاليّ جديداً خاصاً بهذا العلم أو الفن.

❖ المصطلحات ما بين اللغات

تلعب اللغة دور حجر الأساس في وحدة الأمة ومرآة حضارتها فهي أداة وصل بين الحضارات والثقافات وتربط الماضي بالحاضر والمستقبل ونسجل بفضلها أفكارنا واحاسيسنا والبيئة التي نعيش فيها منذ أبعد العهود (بن صالح الزغبى، 2009). وقد تتأثر اللغات طوال تاريخها بعوامل عديدة تؤدي إلى تطورها وتغييرها ولا يمكن الجزم بأنّ هذا التغير يكون إيجابياً أو سلبياً بالضرورة إذ يُعتبر ببساطة تحولاً لغوياً تاريخياً قد يسهم في انتشار اللغة وتوسيع نطاقها أو قد يؤدي إلى تهديد استمراريتها وحتى اندثارها، فاللغة كائن حي وتعتمد لوجودها على المتحدثين بها وتتطور وتنمو على يد هؤلاء (بن صالح الزغبى، 2009). وقد لا تسع اللغة بعض المصطلحات الأجنبية بقدر ما تسع معانيها وربما يكون مصطلح "Intralanguage" أكثر دقة في تجسيد مرحلة الانتقال من لغة إلى أخرى (بن صالح الزغبى، 2009). فالتأثر المتبادل بين اللغات ظاهرة طبيعية لكن يجب أن يبنى هذا التبادل على الاحترام المتبادل لا على محاولة طمس خصوصيات اللغة أو شخصيتها القومية (بن صالح الزغبى، 2009). ولابدّ من استكشاف تاريخ استعمال المصطلح كمادة أساسية في مسيرة الحضارة الإنسانية وتطوره في حضن اللغات. فمنذ فجر التاريخ، رافقت المصطلحات نشاط الإنسان في مختلف مجالات حياته وتطوّرت مع تعدد العلوم وتنوع الاختصاصات ومع نشأة المجتمعات البشرية الأولى ظهرت الحاجة إلى مصطلحات تنظّم العلاقات والتواصل بين الأفراد (Fethifd5, 2014)¹³. ففي التجارة على سبيل المثال، ظهرت مصطلحات تشير إلى السلع والخدمات مثل: "دينار" و"قمح". وازداد استخدام المصطلحات في الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية والبابلية والإغريقية ففي الطب ظهرت مصطلحات تشير إلى الأمراض والأعشاب الطبية مثل: "مرمرية" و"بابونج". أمّا في العصر

¹³ تاريخية علم المصطلح، نشأته عند العرب والغرب (2014). Wordpress .
01/11/2023 https://fethifd5.wordpress.com/terminologie_3

الوسيط ومع ازدهار العلوم الإسلامية، برز دور المصطلحات العربية بشكل كبير. ففي الفقه مثلاً، ظهرت مصطلحات تشير إلى الأحكام الشرعية مثل: "حلال" و"حرام". وفي العصر الحديث ومع ظهور ثورة المعلومات والتكنولوجيا، شهد استخدام المصطلحات قفزة نوعية كالمصطلحات التي تشير إلى المفاهيم العلمية المعقدة مثل: "جين" و"روبوت" و"الذكاء الاصطناعي". ومع انتشار المعرفة بين الناس، ازداد استخدام المصطلحات للتواصل ناهيك عن تطور اللغة العربية عبر العصور وظهرت مصطلحات جديدة كما استخدمت أخرى قديمة بمعان جديدة. وكل هذه الأحقاب التي مر بها المصطلح لم يؤخذ على محمل علم مستقل ولم يقف على تسمية واحدة في وصفه. ولو نظرنا إلى من ألفوا فيه نجد عدداً من الأسماء تناولت المصطلح تحت تسميات مختلفة (Fethifd5, 2014). إذ لم يعرف العرب لفظة "اصطلاح" حسب التعريف السابق للمعاجم القديمة بهذا المفهوم المعروف حالياً، بل ظهرت تسمية "المصطلح" أو "اصطلاح" حديثاً (Fethifd5, 2014). أما في الغرب، فقد اهتم الفلاسفة اليونانيون ومن اشتغلوا بالمنطق عندهم بالمصطلح وأوجدوا مصطلحات كانت برأيهم سبب في تغيير توجه الناس وسلوكهم منها ما جاء في كتاب أفلاطون الذي ناظر فيه سقراط زعيم ومعلم السفسطائيين بروتاجوراس (487 ق.م - 420 ق.م) حول مصطلح "الفضيلة" لما اختلف معه في مفهومها¹⁴ (Fethifd5, 2014). حينها ركز سقراط على مفهوم "الفضيلة" في سياق فهم الأخلاق والسلوك الإنساني. بالنسبة له، تتبع الفضيلة من معرفة الخير وممارسته وهذا يعني أن الإنسان الذي يعرف ما هو الخير سيتصرف وفقاً له وأن المعرفة الحقيقية تتبع من الإدراكات العقلية الحسية أي من خلال ملاحظة العالم الخارجي وتجربته وسعى سقراط إلى تحديد تعريفات دقيقة للفضائل مثل الشجاعة والعدالة والحكمة معتقداً أن استيعاب هذه المفاهيم ضروري للعيش حياة أخلاقية واستخدم طريقة "الاستقراء" لتحليل الأمثلة وتحديد الصفات المشتركة بهدف الوصول إلى تعريفات شاملة (قصة الفلسفة اليونانية)¹⁵. أما بروتاجوراس فقد ركز على الفضيلة كجزء من التمييز بين الخير والشر. كان يعتقد أن الفضيلة هي قوة موجودة بذاتها تميل إلى الخير وتقاوم الشر ومن ثم يعرف الفضيلة بأنها قوة دافعة للفعل والسلوك الصالح (قصة الفلسفة اليونانية). وبمجيء الإسلام وتوسع رقعته أصبح من الضروري للمسلمين توثيق كل ما يتعلق بالشريعة ونتج عن هذه الحركة ظهور علم الحديث الذي كان يُعرف بعلم المصطلح (بن عوض الله، 2008، ص13). ومع ذلك، كان علم المصطلح ليس مجرد "علم الحديث" بشكل عام، بل كان يهدف إلى أن يكون جزءاً من مجال علم الحديث أو يمثل شيئاً من جوانبه التي تتعلق بمصطلحاته واستخدم أهل الحديث هذه التسمية لما يعنى بفهم وتبيين

¹⁴ تاريخية علم المصطلح، نشأته عند العرب والغرب (2014). Wordpress . https://fethifd5.wordpress.com/terminologie_3 01/11/2023

¹⁵ قصة الفلسفة اليونانية. (2024). الفصل التاسع، سقراط. مؤسسة هنداوي. 2024/04/12. <https://www.hindawi.org/books/84858281/9> 10/11/2023

الألفاظ التي اعتمدها في هذا العلم من خلال تعريفها وتوضيحها وتفسير ما كانوا يصطلحون عليه في هذا السياق (بن عوض الله، 2008، ص13).

ومن الطرافة أن نلاحظ تشارك العديد من اللغات الأوروبية في نطق مصطلح "Term" وكتابته. فنجد أن هذا المصطلح يُكتب "term" في الإنجليزية و"Term" في الألمانية و"terme" في الفرنسية و"termine" في الإيطالية و"termino" في الإسبانية و"termin" في البرتغالية (خالدي، 2012، ص79). ويرجع الأصل اللغوي المشترك لأصل المصطلح في هذه اللغات إلى اللغتين اليونانية واللاتينية ففي اللغة اليونانية نجد كلمة "terma" التي تعني "حدّ" أو "نهاية" أمّا في اللغة اللاتينية فنستخدم كلمة "terminus" التي تعني "حدّ" أو "علامة" (خالدي، 2012، ص79).

والتعبير الاصطلاحي كما يعرفه اللغويون هو عنصر أو تركيب لغوي خاص بمجموعة لغوية معينة ليس له مقابل شكلي دقيق في الترجمة إلى اللغات الأخرى لذا فإن ترجمة الاصطلاحات تبقى أهم تحدي يواجه المترجمين لأنّ الترجمة الحرفية غير مقبولة لعدم احترامها للتنسيق اللغوي أو لأنها تقوم بتحويل المعنى بشكل كامل أو لا تحترم النحو في النص المنتج أم تخون الفكرة الأصلية (بليبل، 2001، ص115). فالترجمة ليست مجرد عملية استبدال كلمة بأخرى، بل هي في الواقع ترجمة سياقات برمتها (إمام، 1985، ص7). ويسعى عشاق اللغات الوطنية في مختلف أرجاء العالم إلى تأكيد أصالة لغاتهم من خلال التعامل مع المصطلحات الأجنبية بطريقة تتوافق مع قواعد لغتهم ويحرصون على البحث عن بديل دقيق لكل مصطلح أجنبي وذلك حرصاً منهم على الحفاظ على ثراء لغتهم وجمالها (بليبل، 2001، ص119). وأحياناً قد يجبرون على استخدام المصطلح كما ورد كالمصطلح العربي "تصوف" الذي يقابله بالإنجليزي "sufism" (Knysh, 2017) أو مصطلح "Tasawwuf" (Al-Qushayri, 1990, p301) أو يبحثون عن معنى أقرب مثل مصطلح "mysticism Islamic" (Knysh, 2017, p41). وبالتأكيد أن ترجمة المصطلحات هي فن يتطلب فهماً عميقاً لكل من لغتي المصدر والهدف بالإضافة إلى الحساسية الثقافية من خلال توظيف استراتيجيات فعالة والالتزام بمبادئ مثل مبدأ مالفينوفسكي عالم الاجتماع الشهير الذي أكد على أهمية الحفاظ على المعنى الأصلي في الترجمة دون إحداث تغيير في السياق الثقافي أو في الهيكل اللغوي (المددي، 2009).

كما تتمتع اللغة العربية بثراء هائل في المترادفات فهي غنيّة بالمدلولات والألفاظ والأقيسة ولا بد من جمعها واستنباط دلالاتها الحقيقية واستخراج المصطلح المناسب لكل سياق من المعاجم المتخصصة مع تعميم استخدامه والتزام توظيفه بدقة (منتصر، 1974، ص220). وللتخفيف من التعددية الاصطلاحية في اللغة العربية عامة وفي لغة التصوف خاصة، ينبغي توحيد المعاجم المتخصصة وخلق دور للنشر لطبع انتاجات المترجمين وتدريب علم المصطلح في الجامعات بوصفه علماً مستقلاً عن الترجمة واحترام مجال التخصص في الترجمة (ترجمة أدبية، شعرية سردية ترجمة علمية...). وعلى المترجمين الاطلاع

على علم المصطلح والمعجمية للإلمام بقيد الإمكان بقواعد توليد المصطلحات وتوحيدها ومعرفة خصائص المعاجم العامة والمتخصصة. وأخيراً يجب توحيد منهجية وضع المصطلحات وذلك ضمن مجموعة من المقاييس لترجيح مصطلح عن آخر (المددي، 2009).

ب) المصطلحات الصوفية

تتميز لغة الصوفية بمصطلحات ومفاهيم خاصة بها تتجاوز المعاني الحرفية للكلمات ففي ثنايا هذه المصطلحات تكمن معاني أعمق ودلالات أوسع لا ندرك إلا من يملك المعرفة والإلمام بعلم التصوف (بن بريكة، 2006). فمعرفة اللغة العربية وحدها لا تكفي لفهم مصطلحات الصوفية، بل يتطلب الأمر دراسة معمقة لفهم سياق هذه المصطلحات ومعانيها المبطنة (بن بريكة، 2006). وهكذا، قد يبدو فهم التصوف غامضاً للبعض بسبب اللغة التي تحمل معان خاصة بها ومفاهيم عميقة تتجاوز الفهم السطحي. وأثناء بحثنا في اللغة الصوفية تبين لنا أن كلام الصوفية هو كلام قابل للتأويل تحدثوا به من باب الإشارة أو الكناية أو المجاز كما نرى ذلك في الكثير من الكلام العربي ونجده بارزاً في مواطن عديدة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "وأشربوا في قلوبهم العجل". [البقرة: 93] أي حبّ العجل (عيسى، 1993). وللغة التصوف أصل قرآني أو سني، ولكنه قد يختص بمعنى جديد لا عهد له للباحث فيه فيجد نفسه بحاجة إلى النظر في المعنى الخاص لهذا المصطلح قبل أن ينتقل إلى استخدامه في المصادر الصوفية. لذا نستطيع أن نقول إنّ نشأة اللغة الصوفية تفودنا إلى ضرورة اعتناء الباحثين بلغة التصوف نظراً لأصالة المصطلح الصوفي وصعوبته وخصوصيته (بن بريكة، 2006، ص 27). ومن ناحية أخرى، فإنّ لكل فن من الفنون أو علم من العلوم كالفقه والحديث والمنطق والنحو والهندسة والفلسفة اصطلاحات خاصة به لا يعلمها إلا أرباب ذلك العلم فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب حين يعبر كل منهما عن آلاته ومسميات فنه؟ (عيسى، 1993). وبالتالي، فإن علم التصوف هو اختصاص بمختلف جوانبه وهو علم شرعي حادث في الملة على حد تعبير المحقق جمعة شيخة عن ابن خلدون في كتابه المقدمة (1984) ص 584 شأنه شأن بقية العلوم والمباحث الإسلامية والمصطلحات المستعملة فيه لا زالت قيد البحث والشرح في الاصطلاح اللغوي "semantic" السميولوجية الصوفية فما بالك في محاولات ترجمته. وللصوفية اصطلاحاتهم التي قامت مقام العبارة في تصوير مدركاتهم ومواجيدهم حين عجزت اللغة عن ذلك (عيسى، 1993). ويكمن الغرض من اللغة الصوفية في تقريب الفهم للصوفية أنفسهم إذ يتعمدون التعقيد اللغوي للإبقاء على أسرارهم (Alsulaiman and Allaithy, 2019). وفي هذا الشأن ذكر الشيخ محي الدين بن عربي في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات، إنّ أهل الله لم يضعوا الإشارات التي اصطلموها عليها فيما بينهم لأنفسهم فإنهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وإنما وضعوها منعاً للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه فينكره

على أهل الله فيعاقب بحرمانه فلا يناله بعد ذلك أبداً (عيسى، 1993). ووفقاً للغزالي، فإنّ الرمزية في المصطلح الصوفي هي رحلة من الدال إلى المعنى الباطن مروراً بثلاث محطات هي: الدال والمدلول والمرجع. فالدال هو اللفظ ذاته أي الأصوات التي تُكوّن المصطلح بينما يشير المدلول إلى المعنى الحرفي المباشر للمصطلح. أمّا المرجع فهو الموضوع الحسي الذي يشير إليه المصطلح (عيسى عبد الله، 2017). ولكن وفي سياق التصوف تتجاوز الكلمة الصوفية حدود معناها الظاهري الأول لتحمل معاني رمزية عميقة تتطلب تأملاً وفهماً خاصاً (عيسى عبد الله، 2017). ولعلّ خير مثال على ذلك هو كلمة "الخمّر" في المفهوم الصوفي. ففي الخطاب الديني والفقهّي ترتبط كلمة "الخمّر" بمعنى سلبي يشير إلى ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة وقد يُدكّر، والعموم أصح، لأنها حرّمت وسمّيت خمراً لأنها تخمّر العقل وتستره¹⁶. بينما في التصوف، تتخذ هذه الكلمة دلالة إيجابية رمزية تُحيل على الصّفاء والانتشاء الرّباني والامتزاج الوجداني والاتحاد بين الذات الإلهية والنفس الإنسانية (عيسى عبد الله، 2017). فقد يطلقونها على الذات العلية قبل التجلي وعلى الأسرار القائمة بالأشياء بعد التجلي (بن عجيبة، 1937) وعليها غنى الشّشّري حيث قال:

خمّرتي أزلية

خمّرها دون خمري

وفي بوتقة العرفان الصوفي، تُصبح "الخمّر" رمزاً لحالة الوجد الروحي العميق حيث تُفقد الذات الإنسانية إحساسها بالوجود الفردي وتذوب في حضرة الله تعالى لتتعم بفيض من الحب الإلهي والسكينة الروحية (عيسى عبد الله، 2017). ونأخذ مثلاً آخر في تراكب المعنى في المصطلح الصوفي وكيف ينعكس في اللغة الإنجليزية. فمثلاً مصطلح "السكر" بكسر السين يقابله في المعاجم الصوفية "Mystical drunkennes" (Lings, 1993, p87) باللغة الإنجليزية ومعني السكر هنا يبعد كل البعد عن مصطلح "السكر" المعروف (بن بريكة، ص 245-247). فالسكر لغة هو غياب العقل والادراك¹⁷ أمّا عند الصوفية فهو حضور القلب واستعمال الفكرة والنظرة حتى الغياب عن الوجود في وجود الله ويطلقونها على نفس السكر والوجد والوجدان ويقولون كنا في خمرة عظيمة أي في غيبة عن الإحساس (بن عجيبة الحسني، 1937، ص 46)¹⁸. ولابد من الإشارة إلى أن التمكن من المصطلحات الصوفية أساسي لفهم التجربة الروحية والانغماس في الرحلة الروحية. وأنه لا يمكن الحديث عن التجربة الصوفية أو الممارسة العرفانية الذوقية إلا بتحديد المصطلحات التي تصف ما يجده الصوفي السالك واستيعابه وتمثله للمصطلح الصوفي خطوة أساسية ومرحلة عملية لفهم التجربة الصوفية وتفسيرها (عيسى عبد الله، 2017). ويستخدم الصوفية القلب في كتاباتهم عكس الفلاسفة الذين يستخدمون العقل النظري وهذا ما يشكل تبايناً في المصطلحات بين السطحي

¹⁶ معجم المعاني الجامع، قاموس الكل، عربي عربي، 2024/05/14.

¹⁷ معجم المعاني الجامع، 2024/03/25.

¹⁸ الرجوع إلى الملحق، Fiche n°14.

والرمزي أي منها ما يتألف من جانب خارجي بمعنى سطحي حرفي وجانب داخلي يتميز بلغة رمزية مجردة (حمداوي، 2007). بالإضافة إلى ذلك، أثارت المصطلحات الصوفية مجموعة من المشاكل المتعلقة بالاستقبال والتمثيل والشرح والتفسير والتوضيح بسبب طبيعتها المجازية ونطاقها التجريدي الواسع ونشأت تحديات اصطلاحية من تعدد المعاني والتجارب الروحية والانتقالات بين المدارس السلوكية (حمداوي، 2007). وكما سبق لنا ذكره، لا يمكن فهم رمزيها بدون تأويل ولتأويل الرمزية لابد من الانطلاق من قواعد التصوف ومصطلحاته المأخوذة من مصادره المتوافقة مع أحكام الشريعة والعقيدة الإسلامية وللشعر الصوفي والرمزية فيه أغراض وأهداف جلية أهمها نقل المعرفة الإلهية ونشر روح التسامح بين البشر جميعاً عبر إبراز الجمال الأدبي وصوره الفنية (القهوجي، 2023). وأثناء بحثنا عن المعاجم المتخصصة في المصطلحات الصوفية، سواء العربية أو الإنجليزية منها أحادية اللغة كانت أم ثنائية وجدنا قسماً قديماً وغير مستجد منها ونستشهد هنا مقولة أستاذ علم اللسانيات والفيلسوف الأمريكي نوام تشومسكي "Noam Chomsky" حين قال: "إذا كنت تُدرّس اليوم نفس ما كنت تُدرّسه قبل خمس سنوات، فإما أن يكون المجال المدرّس قد اندثر أو أنت المندثر" (ترجمتنا)¹⁹. وقسم آخر ناقص وغير عملي تماماً ما يعيق عملية البحث والتنقيب على غرار "معجم ألفاظ الصوفية" حسن الشرقاوي (1987) ومعجم "مصطلحات الصوفية" عبد المنعم الحنفي (1987) و"معجم اصطلاحات الصوفية" عبد الرزاق الكاشاني (1992) و"قاموس المصطلحات الصوفية" فؤاد كامل (1993). وعلى خلاف المعاجم السابقة نجد معجم "دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي" لإبراهيم إبراهيم محمد (1999) حيث يقدم هذا المعجم طريقة مختلفة في رصد المصطلح الصوفي ودراسته لأنه يراعي بحث المصطلح في ضوء المعنى المستمد من القرآن الكريم كلما كان ذلك ممكناً كمدخل ضروري لدراسة المصطلح وأن يكون من بين معاني المصطلح معناه اللغوي كلما كان ذلك ضرورياً لدراسة المعنى الاصطلاحي. كما تتبع هذا المعجم المعاني المختلفة للمصطلح في النظريات الصوفية الأنطولوجية والميتافيزيقية العرفانية وقارن معاني المصطلح في السياقات والنصوص المختلفة عند الصوفية المتفلسفة أمثال: ابن عربي وعبد الكريم الجيلي وإبراهيم بن إسحاق التبريزي وغيرهم. وقارن المصطلح الصوفي الإسلامي بنظيره في التصوف المسيحي ورصد المعاني المختلفة للمصطلح في اللغة الإنجليزية بصفة خاصة ثم في اللغة الفرنسية واللاتينية وألحق دراسة كل مصطلح ببحث قصير في دلالاته اللغوية والفلسفية. ونجد كذلك معجم "A Glossary of Sufi-Technical-Terms, Abd Al Razzaq Qashani, 1991" "Sufism, John Renard, 2015". كما لاحظنا أيضاً، أن التعاريف المتوفرة فيها ينقصها التدقيق والموضوعية ولا تلتزم بقواعد التعريف الصحيح التي يفرضها علم المصطلحات وطبيعة المعجم. ونستنتج من هذا أنه لابد من التحديث بشكل متكرر

¹⁹ "If you're teaching today what you were teaching five years ago, either the field is dead, or you are. Noam Chomsky

في المجالات التي تشهد اكتشافات وتقدمات جديدة كعلوم اللغة وأننا ملزمون بالبحث في جانب التخصص اللغوي وفي علم الاصطلاح وعلاقتهما بالتصوف.

وقد سلطنا الضوء في هذا الفصل على "المصطلح" كمصطلح وكعلم وكمدخل للغة الصوفية وما يشوبها من غموض في دلالات الالفاظ وهذا ما يستدعي التعمق أكثر في المصطلحات الصوفية كونه اختصاصاً في حد ذاته والعناية بنقاط الإشكال فيما يخص ترجمتها، فهمها وتأويلها. وسنرى في الفصل التالي، كيفية نقل المصطلح الصوفي من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بدراسة مساره من المرسل إلى المتلقي مروراً بالمرجم وتقصي مناطق الإشكال في ترجمة بعض النصوص المختارة لأبي مدين شعيب التي عرضناها في جدول لتحليلها.

5. الفصل الثالث

نحو دراسة المصطلح الصوفي في الترجمة

(أ) مقارنة أنطوان بيرمان

يبدو أن الفضول دفعنا إلى استكشاف مدى تأثير المترجم الأمريكي كورنيل (Cornell, J. Vincent, 1996) في النص الصوفي وهو أستاذ متخصص في الدراسات الإسلامية والصوفية والشرق الأوسطية في جامعة إيموري في أتلانتا، وتقصي ما إذا كانت ثقافته الغربية عائقاً يمنعه من نقل جوهر الفكر الصوفي بالكمال خاصة في الحفاظ على جماليات التعبير البديعة والاستعارة والقياس وغيرها من تجليات الإبداع الصوفي رغم اختصاص كورنيل في الفكر الإسلامي والتصوف وعلوم الشريعة الإسلامية. وقد يتساءل المرء أيضاً عما إذا كانت الترجمة ستعكس الأسلوب غير النمطي للنص الصوفي. وبما أن النص الصوفي يطرح مواضيع دينية أو كما عبر عنها الكاتب ألكسندر كنيش (Knysh, 2017, p14) وهو أستاذ في الدراسات الإسلامية في مركز دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بجامعة ميشيغان قائلاً: "التصوف هو صورة مصغرة للإسلام" (ترجمتنا). وفي مسار دراستنا، بدأنا البحث عن المنظرين في ترجمة النصوص الدينية أمثال أوجين نيدا (1914-2011) في صراعه مع الترجمة الحرفية ورفضه لمبدأ المحافظة على الشكل على حساب المعنى وهو يصرّ على أن السبب الرئيسي الذي يعيق نقل الرسالة الصريحة والمؤثرة للإنجيل هو الاحترام المفرط لشكل الرسالة الأصلية وسعى إلى تحرير الإنجيل من قيود الحرفية في الترجمة بحجة قدسية النص الديني (Simon, 1987, p431). ومن وجهة نظرنا، الهدف من الترجمة ليس إيصال المعنى الأصلي في النص الصوفي فحسب، بل تمكين القارئ من التمتع في جمالية التعبير والإيقاع والتنغيم وعدم حرمانه من اللغة المجازية البارزة في النص الصوفي، وهي كما نلاحظ من أهم ملامح النص الشعري (عبد الصاحب، 2011، ص246). ومن ثم، اتجهنا في بحثنا إلى المنظرين في ترجمة النصوص الشعرية، أمثال جاكوبسون (1896-1982) المفكر الروسي الذي أكد في مقولاته المشهورة، أن النص الشعري، بحكم تعريفه، غير قابل للترجمة. والحل الوحيد هو الترجمة الإبداعية (R. Jakobson, 1986, p86). فعلى رأي المترجم والمحاضر باتريك هرسينت

"Patrick Hersant" (2004) في بحثه حول إمكانية ترجمة الشعر، فإنّ ما يتأسف له هؤلاء الشعراء المترجمون للشعر هو ليس استحالة ترجمة الشعر وأعمالهم هي أكبر دليل على ذلك، بل هو الفقد الحتمي الذي يصاحب عملية الترجمة. كما ينتابهم الشجب لعدم قدرتهم في أغلب الحالات على إعادة خلق الوحدة (الشّد والجذب) بين الصوت والمعنى التي تتميز بها

الكتابة الشعرية، وبعبارة أخرى الاضطرار إلى التخلي عن إعادة تمثيل أو خلق ما سمّاه بيرمان: "الجوهرية الأيقونية للكلمة"²⁰. وطرح هرسينت سؤاله الشهير:

"هل يجب أن تكون شاعرًا لترجم كشاعر؟" (ترجمتنا)²¹

وهنا، نود إعادة صياغة هذا السؤال في سياق بحثنا ألا وهو هل يجب أن تكون صوفياً لترجم كصوفي؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، اتجهنا نحو كتب المنظرين في الترجمة، وخاصة مترجمي النصوص الشعرية كالفيلسوف والمترجم الفرنسي أنطوان بيرمان (1991-1942) وهو أحد أهم المفكرين في مجال الترجمة في القرن العشرين وكان له تأثير خاص في إعادة تعريف الترجمة كعملية إبداعية وثقافية مهمة وأسهم في التنظير في مجال الترجمة وإبراز مظاهرها الاجتماعية والإيديولوجية والتاريخية (بيرمان، 2010، ص2). ومن كتبه: "La Traduction et la lettre ou l'Auberge du l'ointain, 1991" الذي ترجمه الدكتور عز الدين الخطابي إلى اللغة العربية بعنوان "الترجمة والحرف أم مقام البعد، 2010" وفيه يرى بيرمان أن الترجمة الحرفية غير المتمركزة عرقياً أو كما سمّاها "ترجمة الحرف" تسمح للمترجم بتجاوز الانحرافات التي تحيل إلى نص متولد عن التقليد والمحاكاة والاقتباس والانتحال ويرجع كل شيء فيه إلى ثقافة الهدف بحجة أنه غريب عنها، كما يدعو بيرمان إلى أهمية الحفاظ على غرابة النص الأصلي في الترجمة ذات الأبعاد الأخلاقية والشعرية والفلسفية (بيرمان، 2010، ص11، 10). وكتاب "Pour une critique des traductions: John Donne, 1995" "من أجل نقد للترجمات: جون دون نموذجاً" وفيه نقد بيرمان ترجمة شعر جون دون وتوصل في استنتاجاته إلى أن الترجمة هي علم هدفه أخلاقي وهو التحوّل مع الآخر ويسمح بالتعرف على اللغة الهدف وثقافتها عن طريق المحافظة على خصوصية النص الأصلي دون طمسه (بوحلاسة، 2012، ص42). وهذا ما يوافق إشكالية إمكانية الحفاظ على الشكل الفني للنص الشعري الأصلي. ويدعو بيرمان إلى تفادي القضاء على غرابة النص الأصلي وعلى أجنبيته لصالح المركزية العرقية للغة المستقبلية، وذلك بتجنب الميولات الشخصية سواء واعية كانت أم غير واعية والتي غالباً ما تدفع المترجم إلى التفسير المفرط خشية سوء فهم المتلقي أو ربما فرض رأيه عليه. وإذا ركزنا على هدف المترجم من الترجمة، فهل هو يسعى إلى تأويل النص الأصلي وإدماجه في ثقافة المتلقي ويرضخ للميولات التحريفية أو كما سمّاها بيرمان "Les tendances déformantes" أم أنّه يسعى إلى تطبيق استراتيجية التغريب كما يطرحها فينوتي (1993) التي تتمحور حول بروز الطرف الأصلي فكراً

²⁰ Hersant Patrick (2017), Le traducteur, Poète en Abyrne, « Traduire en poète », éd. Geneviève Henrot et Simona Pollicino, Artois PU : « ce que déplorent ces poètes traducteurs de poésie, ce n'est pas une impossibilité que leurs propres travaux viennent démentir avec panache, mais bien la perte inévitable dont s'accompagne l'opération. Ce qu'ils regrettent, c'est de ne pouvoir toujours reproduire l'union (la tension) entre le son et le sens qui caractérise l'écriture poétique, c'est en somme de devoir renoncer à restituer la « corporéité iconique du mot

²¹ Du même auteur : « Faut-il être poète pour traduire en poète ? » p125.

وثقافياً إذ يولي المترجم أهمية كبرى في نقل جميع مكونات النص الأصلي دون أخذ الاختلاف بينها وبين ثقافة المتلقي في الاعتبار كأنه يحاول نقل المتلقي نحو الآخر بدلاً من جلب الآخر إليه (معاشي، مجاجي، 2022، ص240) والسّماح للقارئ بالتأويل الشخصي لروح النص بكل حرية. وعرض بيرمان القوى التحريفية في كتابه: "الترجمة والحرف أو مقام البعد" وأطلق عليها اسم "الاتجاهات الثلاثة عشر المشوهة للترجمات العرقية" (بيرمان، 2010، ص75) وهو المنهج الذي اتّبعه لفحص الترجمة ونقدها ونوردها في الآتي بتعريفاتها كما جاءت في كتاب قراد 2014، ص16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 25، 26²² وبالتعريفات التي ترجمها والمصطلحات التي اختارها. واستعملنا هذه المصطلحات كما جاءت ولم ننقدها لأنّه ليس غرض البحث، وحتى لا تنتشعب الخيارات على الأقل في إطار هذا البحث.

1. العقلنة "La rationalisation": تبسيط النص الأصلي وتوضيحه بشكل مفرط ومنظم مما يؤدي إلى إزالة تعقيداته والفروق الدقيقة، فيميل المترجم إلى جعل النص أكثر عقلانية ومنطقية، مما قد يفقد النص بعداً من غموضه وجماله. كترجمة جملة شعرية غنية بالصور والاستعارات إلى لغة نثرية مباشرة، مما يفقدها جمالها وتأثيرها. أو تحويل تعبير مجازي في النص الأصلي إلى تعبير حرفي بسبب صعوبة فهم المجاز في الثقافة المستهدفة. مثال: النص الأصلي: "كان لديها قلب من ذهب". الترجمة الحرفية: "كان لديها قلب مصنوع من الذهب".

2. التوضيح "La clarification": جعل النص أكثر وضوحاً وسهولة للفهم أحياناً على حساب ثرائه وعمقه. كترجمة نص فلسفي معقد بلغة بسيطة مما يؤدي إلى تبسيط المفاهيم وفقدان بعض معانيها الدقيقة. وإضافة تعليقات بين قوسين لتوضيح المصطلحات. مثال: النص الأصلي: "He left her in tears". الترجمة: "تركها وهي تبكي". الترجمة مع التوضيح: "تركها وهي تبكي بحرقة وأسى". في هذا المثال، أضيف التوضيح في الترجمة لتوضيح المشهد باستخدام "بحرقة وأسى" لإظهار مدى الحزن والألم الذي يشعر به الشخص الذي ترك.

صحيح أنّ التوضيح ملازم للترجمة على اعتبار أن كل ترجمة مفسرة. ولكن هذه المسألة يمكن أن تدل على كون التفسير تجلياً لشيء غير ظاهر، بل معلق أو متوار داخل الأصل. وتقوم الترجمة بفعل حركتها الخاصة على إبراز هذا العنصر. ولكن الشرح بالمعنى السلبي يهدف إلى إيضاح ما لم يكن، أو لم يرد أن يكون كذلك في الأصل، فالانتقال من تعددية المعنى إلى أحادية المعنى هو نمط من التوضيح، لكن الترجمة الشارحة أو المفسرة، هي نمط آخر (بيرمان، 2010، ص78).

²² La rationalisation; la clarification; l'allongement; l'ennoblissement; la vulgarisation; l'appauvrissement qualitatif; l'appauvrissement quantitatif; la destruction des rythmes; la destruction des réseaux significants sous-jacents; la destruction des systématismes; la destruction des réseaux vernaculaires ou leur exotisation; la destruction des locutions et idiotismes; l'effacement des superpositions de langues. Antoine Berman (1985) p52.

3. **التطويل "L'allongement"**: تميل كل ترجمة إلى أن تكون أطول من الأصل، غالبًا بسبب الاختلافات في البنية

النحوية والأسلوبية بين اللغات، كترجمة نص إنجليزي إلى اللغة العربية، حيث قد تتطلب بعض الجمل العربية المزيد

من الكلمات للتعبير عن المعنى نفسه أو بإضافة جمل أو توضيحات زائدة في الترجمة بما يثقل النص الأصلي، سواء

كان ذلك لتوضيح المعنى أو لإبراز الفكرة بشكل أوضح. مثال:

النص الأصلي: "He arrived at the party late" الترجمة: "وصل إلى الحفلة متأخرًا".

الترجمة مع الإطالة: "وصل إلى الحفلة متأخرًا بعدما انتهت الاحتفالات الرئيسية وبدأت الناس في المغادرة."

في هذا المثال، أضيفت جملة إلى الترجمة لتوضيح أن الشخص وصل إلى الحفلة بعد انتهاء الاحتفالات الرئيسية وبدء

رحيل الضيوف، مما يوضح المزيد من التأخير والتأثير على الموقف. ولكن يمكن أن ينعت هذا التطويل بالفارغ من منظور

النص. حيث تعمل هذه الإضافة التي لا تضيف شيئًا، فقط على الزيادة في الكتلة الخام للنص. وقد يؤثر ذلك سلبًا على إيقاعية

العمل وهو ما ندعوه غالبًا بالترجمة الزائدة (بيرمان، 2010، ص79).

4. **التفخيم أو التنبيل "L'ennoblissement"**: رفع مستوى أسلوب النص الأصلي باستخدام مفردات أكثر فخامة

وتعبيرات أكثر أناقة. كترجمة نص عامي إلى لغة رسمية مما قد يفقد النص طبيعته وتلقائيته. مثال:

النص الأصلي: "He was furious". الترجمة: "كان غاضبًا جدًا". الترجمة مع التفخيم: "كان غاضبًا غضبًا شديدًا". في

هذا المثال، المعنى مضخم في الترجمة من خلال إضافة كلمة "شديدًا" التي تعزز شدة الغضب بشكل أكبر مما يجعل الغضب

يبدو أكثر تأثيرًا وشدة في الترجمة بالمقارنة مع النص الأصلي. وهذا ما قد يسمى بالتحسين الشعري في مجال الشعر والتحسين

البلاغي في مجال النثر (بيرمان، 2010، ص80).

5. **الافتقار أو الاختصار الكيفي "L'appauvrissement qualitatif"**: فقدان العناصر الأسلوبية، والدلالات، والفروق

الدقيقة للنص الأصلي، كترجمة نص أدبي غني بالصور والاستعارات إلى لغة نثرية مباشرة، مما يفقدها جمالها وتأثيرها.

مثال: النص الأصلي:

"It is essential that you arrive on time for the meeting in order to discuss the agenda"

الترجمة: "من الضروري أن تصل في الوقت المحدد للاجتماع من أجل مناقشة جدول الأعمال".

الترجمة مع الاختصار الكيفي: "من الضروري الوصول في الوقت للمناقشة".

في هذا المثال، استخدم الاختصار الكيفي للتخلص من الجزء الزائد من العبارة "من أجل مناقشة جدول الأعمال" وتضمنين هذا المعنى في العبارة السابقة "للمناقشة" ويحيل هذا الاختصار على تعويض كلمات وعبارات وصياغات الأصل بكلمات وعبارات وصياغات لا تتوفر على غناها الجهيري ولا على غناها الدلالي أو بالأحرى الأيقوني (بيرمان، 2010، ص79).

6. **الافقار أو الاختصار الكمي** "L'appauvrissement quantitatif": تقليل كمية المعلومات أو التفاصيل بتخفيض عدد الكلمات والصور أو الأمثلة الموجودة في النص الأصلي كترجمة نص غني بالتفاصيل إلى لغة موجزة مما قد يُفقد النص بعض المعلومات المهمة. مثال:

النص الأصلي: "The company has experienced a significant increase in sales over the past year"
الترجمة: "شهدت الشركة زيادة كبيرة في المبيعات خلال العام الماضي". الترجمة مع الاختصار الكمي: "زادت مبيعات الشركة العام الماضي".

في هذا المثال، استخدم الاختصار الكمي لتقليل كمية المعلومات في الترجمة وتجاهل الجزء الذي يصف الزيادة بأنها "كبيرة". بدلاً من ذلك، كان التركيز على المعلومة الأساسية بأن هناك زيادة في المبيعات خلال العام الماضي ويحيل هذا الاختصار على النقصان المعجمي لأن هناك دواً أقل في الترجمة مقارنة بما يوجد في الأصل. وهذا مساس بالنسيج المعجمي للعمل وبنمط معجميته (بيرمان، 2010، ص83).

7. **المجانسة أو التبسيط** "La vulgarisation": خفض مستوى لغة النص الأصلي باستخدام لغة أكثر بساطة كترجمة نص علمي رفيع المستوى إلى لغة عامية مما قد يُفقد النص دقته ووضوحه سواءً عن طريق استخدام كلمات أقل تعقيداً أو تبسيط الجمل لجعل المعنى سهل الفهم. مثال:

النص الأصلي: "The teacher elucidated the complex theory to the students"
الترجمة: "شرح المعلم النظرية المعقدة للطلاب". الترجمة المبسطة: "شرح المعلم الفكرة للطلاب".
في هذا المثال، يبرز التبسيط في الترجمة عن طريق استخدام كلمة "الفكرة" بدلاً من "النظرية المعقدة" وهذه العملية هي بكل تأكيد لا تقي بالغرض وهي ناتجة عن الميولات السابقة (بيرمان، 2010، ص84).

8. **هدم الإيقاعات** "La destruction des rythmes": فقدان النغمة أو الإيقاع الطبيعي للنص الأصلي في الترجمة. ويحدث ذلك عندما يترجم النص الأصلي بطريقة تفقد فيها الترجمة تدفقها الطبيعي أو التوازن اللغوي أو الشكل الأصلي للجمل. كترجمة نص شعري ذي إيقاع خاص إلى لغة أخرى مما قد يُفقد النص إيقاعه وتأثيره الموسيقي. مثال:

النص الأصلي: "The music flowed through the room, filling it with joy"

الترجمة: "تدفقت الموسيقى في الغرفة، وملنتها بالفرح." الترجمة مع هدم الإيقاعات: "امتألت الغرفة بالفرح، وتدفقت الموسيقى." في هذا المثال، نلاحظ هدم الإيقاعات في الترجمة، وتقديم العبارة "امتألت الغرفة بالفرح" قبل التعبير عن كيفية تأثير الموسيقى، مما أدى إلى فقدان التدفق الطبيعي والسلس في النص. معلوم أن الرواية والرسالة والمقام ليست أقل إيقاعية من الشعر، بل هي عبارة عن تشابك للإيقاعات. ولكن التشويه يمكن أن يؤثر بشكل كبير في الإيقاع حين يمس علامات الوقف مثلاً (بيرمان، 2010، ص85).

9. هدم الشبكات الدالة والضمنية "La destruction des réseaux signifiants sous-jacents": هدم الشبكات الدالة والضمنية في عملية الترجمة يشير إلى فقدان العلاقات الدالية والضمنية بين الكلمات أو العبارات في النص المترجم مقارنة بالنص الأصلي. ويحدث ذلك عندما يترجم النص بشكل يجعل العلاقات اللغوية أو المعنوية غير واضحة أو مفقودة. مثال:

النص الأصلي: "She walked into the room, her eyes sparkling with excitement"

الترجمة: "دخلت الغرفة وعيناها تلمعان بالحماس." الترجمة مع هدم الشبكات الدالة والضمنية: "دخلت الغرفة، عيناها تلمعان." في هذا المثال، هناك هدم للشبكات الدالة والضمنية في الترجمة حيث أزيل الجزء الذي يوضح سبب تلاؤ العيون (الحماس) مما أدى إلى فقدان العلاقة الضمنية بين العبارتين في الترجمة (بيرمان، 2010، ص85).

10. هدم التنسيقات "La destruction des systématismes": فقدان التنظيم اللغوي أو البنية السليمة للنص المترجم مقارنة بالنص الأصلي. يحدث ذلك عندما يتم ترجمة النص بشكل يجعل التنظيم اللغوي غير واضح أو مبعثراً. مثال: النص الأصلي:

"The report is divided into three main sections: introduction, findings, and conclusion".

الترجمة: "ينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية: المقدمة، النتائج، والاستنتاج." الترجمة مع هدم التنسيقات: "تقسم المقدمة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية والنتائج والختام." في هذا المثال، هُدمت التنسيقات في الترجمة وقسم النص بشكل غير منظم وغير واضح مما أدى إلى فقدان التنظيم والبنية السليمة للنص المترجم الذي قلنا عنه أنه أكثر وضوحاً من النص الأصلي فأصبح أكثر عمومية وتنوعاً وأقل تماسكاً منه فالتحليل المعمق للعمل الأصلي ولترجمته يبين أن كتابة الترجمة لا نسقية مثلها مثل كتابة المبتدئين ولا يعدّ بمثابة النص الحقيقي فهو ليس نصاً بمعنى الكلمة. (بيرمان، 2010، ص87).

11. هدم أو تغريب الشبكات اللغوية المحلية "La destruction des réseaux vernaculaires ou leur

"exotisation": تغيير أو تغريب الهيكل اللغوي المحلي أو الأسلوب اللغوي المتميز للنص الأصلي أثناء الترجمة ويحدث

ذلك عندما يترجم النص بشكل يجعله يبدو أكثر تطابقاً مع هياكل لغوية أو أساليب لغوية أخرى للهدف الثقافي المستهدف.

مثال: النص الأصلي:

"The dish is a local specialty, made with ingredients sourced from nearby farms and seasoned with herbs grown in the region".

الترجمة: "الطبق هو اختصاص محلي مصنوع من مكونات جنيبت من المزارع القريبة ومتبلّة بالأعشاب المزروعة في

المنطقة". الترجمة مع هدم أو تغريب الشبكات اللغوية المحلية: "الطبق هو اختصاصية محلية، مصنوعة من مكونات المنطقة

ومتبلّة بأعشاب محلية". في هذا المثال، تغيّرت الشبكة اللغوية المحلية في الترجمة حيث استبدلت عبارة "من المزارع القريبة"

بعبارة "المنطقة" وهذا ما يقلل من التحديد الجغرافي ويجعل العبارة أكثر عمومية. وبإمكان التغريب أن يلتقي بالتبسيط وهذا

ما يحصل عندما تقابل عبارة محلية من اللغة الأجنبية بعبارة محلية من اللغة المترجمة. ول سوء الحظ، فإن لغة محلية معينة لا

يمكنها ترجمة لغة محلية أخرى. اللغات المثقفة وحدها هي التي باستطاعتها ترجمة بعضها البعض فمثل هذا التغريب الذي

ينقل غريب الخارج بواسطة غريب الداخل يؤدي فقط إلى السخرية من العمل الأصلي (بيرمان، 2010، ص88).

12. هدم العبارات "La destruction des locutions et idiotismes": تغيير أو فقدان العبارات اللغوية أو التعابير

الثابتة في النص المترجم مقارنة بالنص الأصلي. ويحدث ذلك عندما تترجم العبارات بشكل يجعلها تختلف عن العبارات

الأصلية أو تفقدها بالكامل. مثال:

النص الأصلي: "She was over the moon when she received the news"

الترجمة: "كانت في قمة السعادة عندما تلقت الخبر." الترجمة مع هدم العبارات: "كانت سعيدة جداً عندما تلقت الخبر." في

هذا المثال، نلاحظ هدم للعبارة في الترجمة باستبدال التعبير اللغوي "في قمة السعادة" بتعبير أكثر عموماً وأقل تعبيراً "سعيدة

جداً" ما أدى إلى فقدان جزء من الإيحاءات والدلالات المعنوية الموجودة في العبارة، فاللعب بالمتراذفات هو أساس بمنطوق

العمل، لأن مرادفات عبارة أو مثل لا تعوضهما، فالترجمة ليست عملية بحث عن المترادفات. وفضلاً عن ذلك، فإن الرغبة

في تعويضها يعكس جهلنا بوجود وعي بالمثل في تراثنا وهو ما نلتزمه في سلسلة الأمثال الآتية (بيرمان، 2010، ص90):

"من ينهض باكراً يمتلك العالم". مثل فرنسي.

"تتوفر ساعة الصباح على الذهب في ثغرها". مثل ألماني.

"يغرد عصفور الصباح بشكل أقوى". مثل روسي.

"من ينهض باكراً يعينه الله". مثل إسباني.

13. محو أو هدم التراكبات اللغوية "L'effacement des superpositions de langues": إزالة العبارات أو الجمل

التي تتضمن تكراراً غير ضروري للمعنى أو التفاصيل دون أن يؤثر ذلك على المعنى العام للنص. يحدث ذلك عندما يترجم النص بحذف التراكبات اللغوية دون الحاجة إليها.

مثال: النص الأصلي: "The new computer is fast, efficient, and user-friendly"

الترجمة: "الحاسوب الجديد سريع وفعال وسهل الاستخدام". الترجمة مع محو التراكبات اللغوية: "الحاسوب الجديد سريع وفعال وسهل". في هذا المثال، محيت التراكبات اللغوية في الترجمة حيث أزيلت كلمة "استخدام". ويبدو أن علاقة التوتر والإدماج، القائمة بالنص الأصلي بين اللغة المحلية واللغة المثقفة، وبين اللغة الضمنية واللغة السطح، تتجه نحو الاندثار (بيرمان، 2010، ص91).

ويتعمق بيرمان في تحليل مفهوم نظام تشوه النصوص، ويقترح فحص هذا النظام باستخدام "تحليلات الترجمة" بمعنى مزدوج:

- المعنى الديكارتي أو العقلاني: ويهدف إلى تحليل النصوص بدقة وفهم العوامل التي تؤثر على عملية الترجمة.
- المعنى النفسي التحليلي: يتناول التأثيرات غير الواعية التي تُشكل نظام التشوه في النصوص.

وبشير بيرمان إلى أن نظام التشوه هذا يسعى إلى تحقيق هدف محدد مثل التأثير على القارئ أو إخفاء بعض المعاني ولا يُدرك المترجم تأثيره على عملية الترجمة بشكل كامل. وباستخدام تحليلات الترجمة يتسنى للمترجم فهم نظام التشوه بشكل أفضل وتحليل النصوص بدقة وترجمتها بفاعلية أكثر (بيرمان، 2010).

ب) دوافع اختيار المقاربة

إن النصوص الصوفية مشحونة ثقافياً فقد حُمِلَ ظرفها رسائل وتنقل في طياتها رموز عديدة كما تملك غاية تواصلية وهي نصوص إبداعية في الوقت نفسه، لذا وجب عند ترجمتها المحافظة على الشكل والمعنى في آن واحد. ففي مقال عنوانه "المصطلح الصوفي وجوانب التفاعل مع الرموز" والذي يبحث مقاربات المستشرقين لدراسة وترجمة المصطلحات الصوفية نجد أن استعمال الرمزية في الكتابات الصوفية والنثرية ضرورية لنقل التجربة الصوفية لكنها تميل إلى عدم الوضوح ويتساءل

الباحثون عن المعايير التي تمكن الكلمات الصوفية من احتواء الأبعاد الرمزية والمصطلحية في آن واحد واستعمال هذه الرموز يتطلب مهارتين الأولى مهارة تنفيذية لدى المرسل والثانية المهارة التفسيرية لدى المتلقي في اللغة نفسها فما بالك في الترجمة. من ثم تظهر وظيفتان للمصطلحات الصوفية وظيفة رمزية بحتة لعامة الناس هدفها التستر ووظيفة مصطلحية بحتة تستند إلى اتفاق واجماع تخاطب أهل الباطن (Alsulaiman, and Allaithy, 2019, p197). ولإدراك هذه الرموز هناك حالتان، إما خوض التجربة الصوفية بكل إيمان وإما توظيف آلية تأويلية في معالجة رموز الصوفية كوسيلة تقنية لتحليل الخطاب الصوفي (أبو زيد، 1983). ومما لا شك فيه أن انفتاح الخطاب الصوفي يستدعي آليات التفسير نظراً لإمكانية وجود عدة قراءات للنص نفسه أو حتى للرمز نفسه، حسب تنوع القراء وخلفياتهم المعرفية (Alsulaiman and Allaithy, 2019, p193). ولكن، مع استخدام الصوفية للمصطلحات بشكل رمزي وذلك بإعطائها معاني محددة تختلف عن المعاني المعجمية الشائعة المستخدمة في القواميس التقليدية والعامة فإن المعاني المحددة المكتسبة حديثاً ترتبط بشكل أو بآخر بالمعاني الحرفية للكلمات سواء على سبيل الدلالة أو غيرها، مثلاً، درجات وجوانب الرمزية (أشكالها ومظاهرها) تختلف من صوفي إلى آخر، بل ومن نص إلى آخر عند الصوفي نفسه (Alsulaiman and Allaithy, 2019, p197). ومن هذا المنطلق، لم نتردد في اختيار المقاربة التي نعتقد أنها الأنسب لدراسة وتحليل ترجمة هذا النوع من النصوص المتعلقة بسياقها وتسمح لنا بالغوص داخل اللغة والنظر فيها مصطلحاً مصطلحاً وبدقة شديدة وتسمح بكشف تفاعل اللغة مع الفكر الصوفي بمعاييرها وقيودها المعجمية والأسلوبية. وسنطرح الأسئلة التالية في معالجة الأمثلة المستقاة من المرجع:

أ) ما هو المنهج الذي استعمله المترجم في ترجمته؟

ب) ما مدى اعتماد المترجم على السياق في نقل المصطلح من العربية إلى الإنجليزية؟

ج) هل نجح المترجم في نقل مصطلحات التصوف المليئة بالرموز من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؟

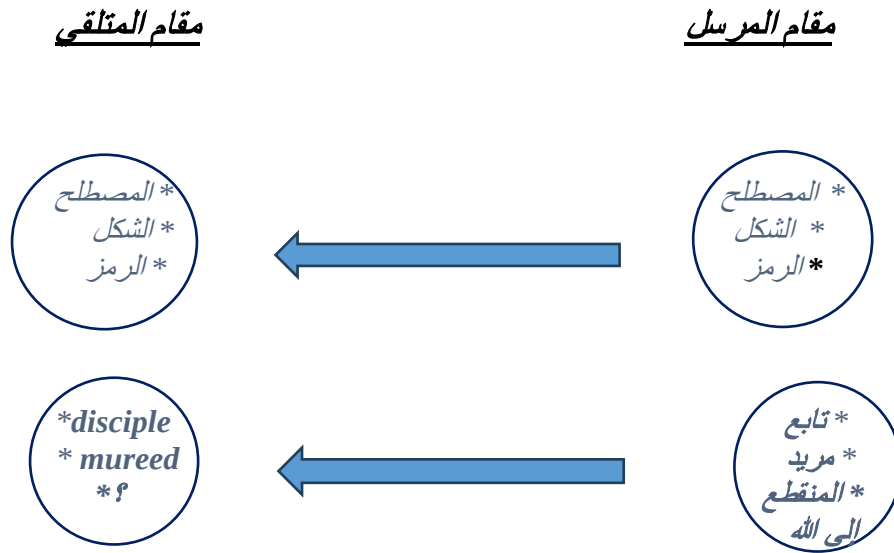
ومن ثم، قررنا تطبيق النموذج المعياري لنظرية بيرمان وتقصي ما إذا خضع المترجم عن قصد أو دونه لتلك الميولات التي ندد بها بيرمان والتي قد تشوّه الترجمة. وسنستعرض في الخطوة التالية جدولاً تحليلياً لترجمة بعض المقاطع المستخرجة من عمل أبي مدين التي تطرح إشكالات، وسنرى كيف ساعدتنا خطوات بيرمان في اكتشافها وتجاوزها أو معالجتها.

ج) المنهج التطبيقي

إن العلاقة بين الكلمات والأفكار والأشياء هي موضوع واسع ومعقد، وقد تطورت آراء الفلاسفة واللغويين حولها على مر العصور، ومع ذلك، فإن فهم هذه العلاقة أمر أساسي يساعدنا على إدراك طبيعة اللغة والتفكير، وكيف نبني معرفتنا عن العالم من حولنا (بوعناني، ش، 2020). ومن بين النظريات التي أحدثت تحولاً كبيراً في فهمنا للغة وكيفية عملها، نظرية فردينان دي سوسير (Ferdinand De Saussure) أحد أهم رواد علم اللغة الحديث، وهي نظرية لغوية ثورية تركز على دراسة اللغة كنظام من العلامات المترابطة وليس مجرد مجموعة من الكلمات العشوائية والمعزولة. وعلى الرغم من مرور أكثر من قرن على طرح هذه النظرية إلا أنها لا تزال ذات أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية. ومن أشهر مفاهيم هذه النظرية، ثنائية الدال والمدلول التي تطورت فيما بعد إلى ثنائية دلالية (حساني، 2017) وهي العلاقة بين الكلمة (الدال) أي الرمز الصوتي أو المكتوب وهي الأداة الأساسية التي نستعملها للتعبير عن أفكارنا ومعارفنا والفكرة (المدلول) أي المحتوى الذي تشير إليه الكلمات وهو عبارة عن بناء ذهني يمثل معارفنا وتجاربنا، والشئ المشار إليه (المرجع) وهو مرجع واقعي متواجد في العالم الخارجي ويساعد على تحديد معنى الكلمة أو الفكرة (حساني، 2017). ونرى ذلك في المثال التوضيحي التالي: الكلمة/ الدال: "أحمر" والفكرة/ المدلول: اللون الأحمر، الشعور بالحرارة والإثارة والشئ المشار إليه/ المدلول عليه/ المرجع: التفاحة، السيارة، الإشارة الضوئية. ومن المنظور نفسه، نجد للمصطلح الصوفي أبعاداً ثلاثة: بعد عملي يتمثل في الممارسة السلوكية الذوقية وبعد وجداني يتعلق بطبيعة التجربة الصوفية وبعد نظري أو فكري أو معرفي الذي يقتزن بالمذهب الصوفي (حمداوي، 2007). وهذا ما يؤكده الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر محقق كتاب "اصطلاحات الصوفية" للكاشاني (1992) عندما استعرض في مقدمة الكتاب الجوانب الأساسية الثلاثة للمصطلح الصوفي وهي: الجانب العملي (الطريق الذي يسلكه الصوفي) والجانب النفسي أو العاطفي (التجربة الصوفية التي تشمل المشاعر والأحاسيس) والجانب النظري أو التعبيري (المذهب الصوفي الذي يضم الأفكار والمعتقدات). لذا ينبغي تفكيك المصطلحات الصوفية وشرح رموزها واستقراء دلالاتها السياقية (حمداوي، 2007). فالوجه السطحي للمصطلح الصوفي له دلالة حرفية لغوية ظاهرية يدركها عامة الناس والوجه الباطني له دلالة إيحائية رمزية قائمة على المجاز تستوجب التأويل والشرح ولا يدركها سوى الخاصة من علماء الباطن والسلوك الذوقي والخطاب التعبيري كالكتابة الشعرية والنثرية وغيرها باستعمال التضاد والطباق والتراصف والمقابلة والمجاز والجناس والسجع والتورية وتآلف الألفاظ (حمداوي، 2007). وإنّ مبدأ إعطاء الأولوية للمعنى لضمان دقة الترجمة لا يعني إهمال الشكل تماماً. فالشكل يلعب دوراً هاماً في إيصال المعنى ويجب على المترجم أن يُراعي ذلك في عمله. أو كما يقول الفيلسوف الشاعر بول فاليري (Paul Valery):

"وإنه لتحيز واضح جداً، الاعتقاد بأن معنى الكلام أعلى منزلة من صوته وإيقاعه". (ترجمتنا)²³

وكما سبق لنا الذكر، فإن لغة التصوف هي لغة علم واختصاص وتستوجب الدقة (Alsulaiman and Allaithy, 2019) أثناء ترجمتها كما يجب مراعاة أبعاد كل مصطلح ومراعاة المعنى الرمزي الذي يتماشى مع سياق النص ومراعاة جمالية الإيقاع والوزن. وهناك ثلاثة عناصر يحدّد توصيلها من مقام المرسل إلى مقام المتلقي وخير مثال على ذلك مصطلح "مريد"، وهو في اللغة اسم فاعل لفعل أرادَ (قاموس المعاني)²⁴ واصطلاحاً هو رتبة من رتب الصوفيّة فظاهاه التلميذ المحب لشيخه المستسلم له، تابع لشيخه ومن طلبته وأنصاره ومُنَاصِرِيهِ (قاموس المعاني) وباطنه من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستفسار وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريد الله تعالى لا ممّا يريد غيرَه فيمحو إرادته فلا يريد إلا ما يريدُه الحق (علاوي، 2011). وفي الرسم التخطيطي التالي صورة توضيحية لهذه العملية:



رسم توضيحي لترجمة المصطلح الصوفي

المصطلح:

معنى المصطلح داخل السياق هو "تابع" (قاموس المعاني).

يقابله بالإنجليزي مصطلح "Disciple" (Bhardwaj and Chandra, 2015, p137)، أو يستعمل كذلك مصطلح "Tariqa follower" (Hassan, 2023).

²³ "C'est un préjugé très remarquable que de croire le sens du discours être plus élevé en dignité que le son et que le rythme" Michel Haar (1983) p75.

²⁴ قاموس المعاني، 2024/05/02

الشكل:

المصطلح المتفق عليه والموصي باستعماله عند الصوفية هو "مريد" (الحسني، 1937).

قابله باللغة الإنجليزية مصطلح "Mureed / Murid" وهو مستعمل في العديد من الترجمات على غرار ترجمة

(Bhardwaj and Chandra, 2015).

الرّمز:

باطن المصطلح وما يرمز إليه هو "المنقطع إلى الله" (علاوي، 2011) وهو البعد الآخر لمعنى المريد والذي يصعب العثور على ما يقابله في اللغة الإنجليزية "؟". وقد يحوي المصطلح الواحد عند الصوفية أبعاداً كثيرة، فمثلاً استعمل أبو مدين مصطلح "المريد" إشارة إلى الإرادة الإلهية (Cornell, 1996).

وفي الجزء التالي، وبعد قراءة دقيقة للنصوص العربية وتحليل ترجمتها بالإنجليزية، قسمنا فيه الدراسة التحليلية للترجمة إلى قسمين. ففي القسم الأول حاولنا تحليل ترجمة مقاطع من القصائد الشعرية فيما يخص فهم الرموز والإشارات وإمكانية المحافظة على المحسنات البديعية وعلى الوزن والإيقاع والقافية. أمّا في القسم الثاني، فقمنا بتحليل ترجمة نص "العقيدة المباركة" وهو نص نثري بطابع ديني لا يخلو أيضاً من الجماليات والإيقاع ويتناول موضوعاً شائعاً بين الولاة الصوفيين البارزين ألا وهو معرفة "الذات" و "الصفات الإلهية". وفي ضوء ما جاء به بيرمان، بحثنا عن الميولات التي قد تحرف ترجمة كورنيل، فاخترنا بعض الأمثلة التي تبين مناطق الإشكال. وبناءً على التشوهات التي رصدناها، قمنا بتحديد ما قمنا بوضعها في جدول يتكون من أربعة أعمدة. وضعنا في العمود الأول النص الأصلي وفي العمود الثاني النص المترجم وفي العمود الثالث ملاحظات حول الترجمة وفي العمود الرابع بعض الاستنتاجات ثم ناقشناها في نهاية المطاف وحاولنا الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها عن المنهجية المتبعة في الترجمة ومدى نجاحها في نقل المصطلحات وعن مدى اعتماد المترجم على السياق في ترجمة النصوص الصوفية.

❖ القسم الأول: القصائد الشعريّة

أمثلة تطبيقية:

النص الأصلي	النص المترجم	الملاحظات	الاستنتاج
1. استغفر الله مجري الفلك في الظلم من كل تقصيرنا بالشكر للنعم	I seek the forgiveness of God, motivator of the spheres in the darkness, For our failure to thank him enough for his bounty.²⁶	يعبّر الكاتب في هذا البيت عن الخشوع لله والتوبة من الذنوب وطلب المغفرة منه جل وعلا مع الاعتراف بقدرته الكاملة على إدارة الكون وتسييره. كما يعبّر عن النّدم على ترك واجب الشكر وهو تذكير لنا بأنّ نعمة الله علينا عظيمة وأنّ الشكر لله هو أقل ما نقدمه له. واختار المترجم إضافة مصطلح "enough" رغم أننا لا نجد مصطلح "الكاف" أو "ما يكفي" في النص الأصلي. ومعنى "التّقصير" في اللغة العربية هو التّهاون في فعل الشّيء²⁵ وما يقابله في اللغة الإنجليزية	نرصد في هذا المثال إضافة المترجم كلمة "enough" لأنّه يميل إلى <u>تفخيم</u> شدّة التّأسف والاعتراف بالتّقصير في الشّكر وذلك بعدم الشكر الكافي. ونقترح الترجمة التالية: "For our failings to thank him for his bounty"

²⁵ معجم المعاني الجامع، 2024/05/14

²⁶ Cornell (1996), p40.

	هو مصطلح "Failings" وهو مصطلح نظن أنّه يفي بالغرض.		
نرصد في هذا المثال ميول المترجم إلى تفخيم أفكار الكاتب تخوّفاً من عدم إدراك القارئ لفحوى البيت.	استعمل الكاتب عبارة "من قول" مرة واحدة بينما اختار المترجم تكرارها بإضافة عبارة [for saying] بين عارضتين في الشطر الثاني من البيت. كما استعمل الكاتب مصطلح "فهيم" وهو كاف لإيصال المعنى كاملاً لكن المترجم رأى العكس وقرر إضافة "limited" لمصطلح "فهيم" لتأكيد حدود فهم الإنسان.	I seek the forgiveness of God for saying "I" and "with me", [for saying] "belonging to me" and "mine", and for my suspicions and my [limited] understanding. ²⁷	2. استغفر الله من قول "أنا" و"معي" و"لي" و"عندي" ومن ظني ومن فهيم.
نستنتج هنا ميول المترجم إلى هدم <u>العبارة</u> وذلك بتغيير عبارة ثابتة أساساً في النص الأصلي بعبارة غير متداولة أو غير مألوفة في النص المترجم. جعلت الترجمة عبارة الصلاة والسلام على الرّسول تختلف تماماً عن أصلها.	في هذا البيت، نجد الكاتب يصلّ ويسلّم على الرّسول، وترجمة "صلّ" هي: "To pray for peace upon" or "To send blessings upon". وترجمة "سلّم" هي: "To give peace" or "To salute".	Then bless the Unlettered One and preserve him, Who came to us as a Messenger, an Apostle, and Bearer of Good Tidings. ²⁸	3. وصلّ على الأمي ثم سلم على الذي أتاناً رسولاً داعياً ومبشراً

²⁷Cornell (1996), p42

²⁸Cornell (1996), p154

	وليس "preserve" كما ترجمها كورنيل.		
ميل المترجم إلى <u>التوضيح</u> تخوفاً مرة أخرى من عدم اكتمال الفكرة لدى القارئ أو وصولها ناقصة وكأن عبارة "for a breath" غير كافية لوحدها. ولو قال: "If you were absent for even a single breath, we would die." لكان أقرب للمعنى.	أضاف المترجم تعليقاً بين قوسين حتى يتسنى للقارئ فهم العبارة "ولو نفساً"، لكن الترجمة تنقص في حرف الشَّرْط "ولو".	Distance from you is death and nearness to you is life, Were you absent for [but the moment of] a breath we would die. ²⁹	4. بعدكم موت وقربكم حيا فإن غبتم عنا ولو نفساً متنا
نلاحظ في هذا المثال ميول المترجم إلى <u>تطويل</u> الشطر الأول للبيت بغرض <u>التوضيح</u> باستعمال عبارة تصف أهل الوجد ولا تذكرهم، وهذا ما سبب <u>هدم الإيقاع</u> وخلل في وزن البيت المترجم. هناك تصادم لثلاثة ميول، كل ميل نتيجة لما قبله.	اعتمد المترجم إطالة الشطر الأول من هذا البيت. والمعنى في "أهله" أي "أهل الوجد" و"الوجد" هو الحب والشغف وما يصادف القلب ويرد عليه دون تكلف وتصنع ³⁰ وهو رفع الحجاب عن القلب ثم مشاهدة الحق وملاحظة الغيب. (الغزالي، 2001). وأصحاب الوجد عند الصوفية هم السكاري (رفيق العجم،	So, say to one who would forbid ecstasy from those who experience it, « If you have not tasted the draught of desire with us, be off! ³¹	5. فقل للذي ينهى عن الوجد أهله إذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا

Cornell (1996), p156²⁹
³⁰ قاموس المعاني الجامع، 2024/05/01
 Cornell (1996), p156³¹

	(1999). واختار المترجم عبارة: "those who experience it"		
يميل المترجم مجدداً إلى <u>هدم الإيقاع</u>، حيث أُفقد النص إيقاعه وتأثيره الموسيقي الأصلي حين اختار أسلوب التغريب في نقل مصطلح "فقرا" إلى مصطلح "fuqara" في الشطر الأول من البيت، أمّا في الشطر الثاني فقد نقل مصطلح "أمرا" إلى "princes" لا إلى التغريب يميل ولا إلى التدجين، تذبذبه هذا أفقر بيتاً غنياً بالصور والقوافي وأفقدتها جمالها وتأثيرها. الفقير في سياق النص هو الذي افتقر إلى الله ورفض كل ما يشغله عن الله، لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء (بن عجيبة الحسني، 1937)³². والفقر هو صفة الصوفي العابد الزاهد المنقطع إلى الله. كان عليه إما اختيار مصطلح "Dervishes" وإما مصطلح	موقع الإشكال في هذا البيت هو نقل البيت المقفى لأبي مدين، واختيار كورنيل نسخ مصطلح "الفقرا" كما هو "fuqara" وهذا ليس بخطأ في حدّ ذاته (Noyce, 2012) لكنّه ضيّع السّجع وهدم القافية "را" في المصطلحين "الفقرا" و"الأمرا". كان بإمكانه إمّا نسخ المصطلح "أمرا" أيضاً "umara" وإمّا اختيار مصطلح: "Dervishes" (Hill, 2019) الذي يتناغم مع "princes"	What delight is there in life other than companionship with the <u>fuqara</u>? They are the sultans, lords, and princes.³⁴	6. ما لذة العيش إلّا صحبة <u>الفقرا</u> هم السلاطين والسادات والأمرا

³² الرجوع إلى الملحق، Fiche n°11 .

³⁴ Cornell (1996), p162.

"umara"، ويمكن ترجمتها على هذا النحو: What delight is there in life other than the company of the fuqara/ dervishes? They are the sultans, the lords, and the umara/ princes.³³			
الترجمة الصحيحة هي: They ruined everything that perishes and preserved What remained. How beautiful is what they did! لا يمكن التكلم في هذه الحالة عن أحد الميولات التشويهية التي تحدث عنها بيرمان لأن الخطأ كما ذكرنا سابقاً، في النص الأصلي. نقترح إذاً أن نضيف ميلاً آخرأ في لائحة بيرمان فيما يخص ترجمة المخطوطات ألا	لاحظنا غموضاً عند قراءة هذا البيت في عبارة "خرّبوا كل ما <u>يفنى</u>"، "فيا حسن الذي عملوا". وكيف يكون الخراب لما يغني عملاً حسناً؟ وبعد مراجعة مصادر أخرى اكتشفنا الخطأ في النص الأصلي الذي يكمن في نقل كلمة "يفنى" من المخطوطة والعبارة الصحيحة هي: "وخرّبوا كل ما <u>يفنى</u>" (Sari-Ali, 2016). ولم ينتبه المترجم لهذا الخطأ ربما لأن اللغة العربية ليست لغته الأم، أو ربما لم يدرك جوهر البيت.	They ruined everything that had enriched them, and preserved What remained [with God]. How beautiful is that which they do!³⁵	7. وخرّبوا كل ما <u>يفنى</u> وقد عمروا ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا

³³ Cornell (1996), p162.

³⁵ Cornell (1996), p170.

وهو ميل المترجم إلى <u>الالتصاق</u> <u>بالنص المصدر</u> وعدم مراجعته.			
يميل المترجم إلى <u>تفخيم</u> المعنى والأرجح تعديلها على هذا النحو: "They wander throughout existence in ecstasy rapture" Not even a ruin of Earth is free of them, not even a quarter".	موقع الإشكال هنا في ترجمة مصطلح "وجد طرب"، حيث اختار كورنيل استعمال الرّابط "and" في عبارة "ecstasy and rapture" إذ أنّ الطّرب بذكر الله هو الذي يؤدي إلى الوجد (الغزالي، 2001). أي الوجد هو ناتج عن الطرب، وفي اللغة العربية لا حاجة لحرف عطف أو رابط بين الناتج والناتج عنه.	They wander throughout existence in ecstasy and rapture, And no quarter of the Earth is free of them--not even an empty ruin.³⁶	8. هاموا على الكون من وجد طرب وما استقل بهم ربع ولا طلل
يميل المترجم إلى استعمال الترجمة الحرفية وهذا ما أدى إلى الإخلال بالمعنى، وبعبارة أخرى إلى <u>هدم التراكبات اللغوية</u>. ومن الأصح إعادة تركيب الجملة على النحو التالي:	التعبير في ترجمة الشطر الأول من هذا البيت غير مفهوم. بداية العبارة صحيحة "Your light guides the traveler" لكن الإشكال في بقية عبارة "الرؤيته" فالضمير المتصل "ه" يرجع إلى النور في	Your light guides the traveler toward sight of [his goal] As if you were moons in the	9. ونوركهم يهتدي الساري لرؤيته كأنكم في ظلام الليل أقمار

³⁶ Cornell (1996), p170.

"And by your light, the traveler finds his way, once he perceives it"	النص الأصلي "رؤية النور" الذي يهتدي به الساري. لكن كورنيل ترجمها "toward sight of [his goal]" أي "نحو رؤية هدفه".	darkness of night³⁷	
نلاحظ في هذا المثال ميول المترجم إلى <u>تطويل</u> البيت ليفوق طول البيت الأصلي، ربما رغب في <u>توضيح</u> ما هو منطوي داخل النص الأصلي، لكن كان بإمكانه تفادي الإطالة هنا ليبقى المعنى واضحاً. والبديل المقترح هو: "Oh you, who are cherished in every heart and soul"	استعمل المترجم عبارة "any quarter of the earth" مكان "ربعاً" وأضاف "receiving" مع "your visit" وأضاف أيضاً "the deepest hollows of everybody"	God will not prevent any quarter of the earth from receiving your visit, Oh, you who are remembered in the deepest hollows of everybody and heart!³⁸	10. لا أوحش الله ربعاً من زيارتكم يا من لهم في الحشا والقلب تذكر

❖ القسم الثاني: النص النثري "العقيدة المباركة"

في خضم الصراعات الفكرية التي شهدتها المغرب الأقصى، واجه الصوفية انتقادات وهجمات من قبل بعض علماء الدين التقليديين مما دفعهم إلى توضيح عقائدهم وبيان ما يميّزها عن غيرها، فكتب الصوفية العديد من المخطوطات للدفاع عن مبادئهم. ومن بين ما ألفوا نجد نصوص العقائد وهي من أهم الأنشطة التي مارسها الصوفية عبر التاريخ وقد تركوا لنا إرثاً

³⁷ Cornell (1996), p172.

³⁸ Cornell (1996), p172.

غنيًا من النصوص والمخطوطات التي تعكس أفكارهم وتصوراتهم عن الله وعن حبه وتوحيده وخلقهم للكون. فعقيدة الوحدة مثلاً هي عقيدة أساسية في التصوف وتؤكد على وحدة الوجود بين الخالق والمخلوق وعلى أن الحب الإلهي هو المحرك الأساسي لديهم فقد كتب الصوفية الكثير عن هذا الحب وعن طرق الوصول إليه. كما تناول الصوفية موضوع الكون وخلقهم من منظور فلسفي وصوفي وقدموا تفسيرات مبتكرة لأسرار الكون. والنص الذي بين أيدينا "العقيدة المباركة" لأبي مدين شعيب مستخرج من مخطوطة أندلسية غير مؤرخة من المكتبة الوطنية في العاصمة الإسبانية مدريد وهي مثال حي على هذه الكتابات حيث يسعى أبو مدين إلى توضيح عقيدته رداً على الانتقادات التي وجهت إليه.

"إن النص الأصلي لهذه العقيدة مأخوذ من مخطوطة غير مؤرخة من المكتبة الوطنية في مدينة مدريد. وكان هذا النوع من النصوص أي "العقائد" شائعاً في جميع أنحاء المغرب العربي، ألفها متصوفة بارزون واستخدموها كتصريحات علنية للأرثوذكسية العقائدية كلما عارضت الدولة تعاليمهم أو أدانها علماء الدين الظاهريون" (ترجمتنا)³⁹.

وترجمة كورنيل هي الأولى من نوعها، فهو أول من ترجم نص "العقيدة المباركة" من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية ولا تزال مخطوطة ولم تترجم قط إلى أي لغة ما يجعل تحليلها أمراً شيقاً ومهماً في آن واحد ولقد أكد كورنيل على ذلك في مقدمة كتابه.

أمثلة تطبيقية:

النص الأصلي	النص المترجم	الملاحظات	الاستنتاج
11. المتكلم بكلام قديم أزلي-صفة من صفاته قائم بذاته.	Who speaks with eternal, never-ending speech- [speech that is] an attribute from among	اختار كورنيل مصطلح "eternal" كمقابل لمصطلح "قديم" وهل حقاً قديم هو "eternal"؟	يميل المترجم هنا إلى <u>هدم العبارة</u> . وأدى ذلك إلى فقدان جزء من الإيحاءات والدلالات المعنوية الموجودة في

³⁹ "The Arabic text of this creed was taken from an undated manuscript. Of the Biblioteca Nacional, Madrid. Works such as these are commonly found in manuscript collections throughout the Western Maghrib. they were often written by prominent Sufis, who used them as public statements of doctrinal orthodoxy whenever their teachings were opposed by the state or condemned by exoteric religious scholars." Cornell (1996), p48.

عبارة "المتكلم بكلام قديم أزلي" واشكالية ترجمة مصطلح "قديم" ومصطلح "أزلي" وترجمناها على النحو التالي: Who speaks with ancient, timeless speech.	واختار مصطلح "never-ending" مقابل "أزلي" والأزلي هو ما لا أول له⁴⁰ القديم العريق. وفي مقام آخر ترجمه بمصطلح "الخالد" ويكافئه في اللغة الإنجليزية مصطلح: "Everlasting".	[the totality of] his attributes, coexistent with his essence.⁴⁰	
اجتهد المترجم وأوصل المعنى الصحيح في ترجمته لأنه يفضل تبسيط المفهوم للمتلقي وتوضيحه وإزالة تعقيداته وجعل العبارة أكثر عقلانية ومنطقية. ومن هنا نستنتج أن المترجم يميل إلى التصرف <u>بعقلنة</u>.	مصطلح "مريد" كما عرفه ابن عربي (2005) هو المتجرد عن إرادته وهو من المنقطعين إلى الله لكن الكاتب غير مدلول المصطلح ليتجلى التراكب الدلالي لمصطلح "مريد" الذي يحمل معاني تتماشى مع سياق النص. فالمرید هنا هو "الله"، الذي لا تفوق أي إرادة إرادته جلّ وتعالى. وترجمه كورنيل بمصطلح "The possessor of will" أي صاحب أو مالك الإرادة وهذا يبين أنه لم يتوقّر مقابل مباشر لمصطلح "مريد" إذا	The possessor of will who both leads astray and guides, who impoverished and enriches.⁴²	12. المريد الذي أضل وهدى وأفقر وأغنى.

⁴⁰ Cornell (1996), p48

⁴¹ قاموس المعاني، 24.06.2024

⁴² Cornell (1996), p48

	ما استعمل في سياق يختلف عن معنى "التابع الصوفي"		
يميل المترجم إلى خفض مستوى لغة النص الأصلي باستخدام مصطلح أقل تعقيداً: "far removed" وهذا ما يفقده دقته ووضوحه لأنه يميل إلى تبسيط البيت وجعل المعنى سهل الفهم. وهذا ما يسميه بيرمان بميل <u>المجانسة</u>. أما في الإشكال الثاني فيميل المترجم مرة أخرى إلى <u>تطويل</u> النص حرصاً منه على توصيل المعنى كاملاً للمتلقي. وهذه محاولتنا في ترجمتها حسب السياق الأصلي: "He is the One, the Exalted above delay and hastening"	نلاحظ في ترجمة كورنيل لهذه العبارة موضعين يثيران الإشكال. أولهما في اختياره المصطلح المقابل لمصطلح "المنزه" وهو "far removed". ومعنى "far removed" هو "البعيد كل البعد"⁴⁴ والذي يعطي بعداً أفقياً لدلالة المصطلح أما "المنزه" فيعطي بعداً عمودياً وهو بمعنى "التنزيه" و"التعالي". والمقابل الإنجليزي الأقرب لهذا المصطلح هو "extoled"⁴⁵ أو "Impeccable"⁴⁶ أي معصوم أو "Exalted" أي "متعالي"⁴⁷. ثانياً، أضاف المترجم المصطلح	He is far removed from [the limitations of] posteriority and anteriority.⁴³	13. [هو] المنزه عن التأخير والتقديم.

Cornell (1996), p50⁴³

⁴⁴ معجم المعاني الجامع، عربي إنجليزي، 2024/05/15.

⁴⁵ معجم المعاني الجامع، عربي إنجليزي، 2024/05/15.

⁴⁶ معجم المعاني الجامع، عربي إنجليزي، 2024/05/15.

⁴⁷ معجم المعاني الجامع، عربي إنجليزي، 2024/05/15.

	[the limitations of] بين عارضتين، ليدقق في معنى المنزّه عن [حدود] التأخير والتقديم ونرجح إمكانية الاستغناء عن هذه الإضافة لأنّ السياق وحده يساعد القارئ على فهم المعنى.		
يميل المترجم إلى مضاهاة الأسلوب اللغوي المتميز للكاتب عندما ترجم النص بشكل يجعله يبدو أكثر تطابقاً مع الهياكل والأساليب اللغوية للغة العربية، لكن أسلوب المترجم أثقل العبارة وزادها طولاً وغير الهيكل اللغوي وهذا ما سمّاه بيرمان بميل <u>هدم الإيقاعات</u>.	يحتوي النصّ الأصلي على جمالية في الوزن والإيقاع باستعمال أحد أبرز المحسنات البديعية في اللغة العربية "الجناس" في المتتالية العينية "ع"، "يقرع"، "يسمع"، "ترجع"، فحاول المترجم الحفاظ على نفس الإيقاع لجعله أكثر جاذبية للقارئ. واجتهد بتكرار عبارة "by means of" لكن هل تحصل على النتيجة المرجوة؟	He does not call attention to himself by means of a voice, he is not heard by means of a call, and he is not comprehended by means of letters.⁴⁸	14. لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع.
يميل المترجم مرة أخرى إلى <u>هدم العبارة</u>.	الاختيار نفسه والترجمة نفسها، غير أنّنا نلاحظ تسلسل مرادفات تحمل	Indeed, He is the Eternal, The Everlasting, the	15. بل هو القديم الأزلي الدائم الأبدي الذي ليس لذاته قد ولا

فمصطلح "القديم الأزلي" هنا عبارة واحدة: هو القديم إلى درجة أن ليس قبله شيء، و"الأبدي" الذي ليس بعده شيء.	الفحوى نفسه لنتساءل هل يخل ذلك بالمعنى الحقيقي لمصطلح "قديم أزلي"؟ بالإضافة إلى خطأ في ترتيب المصطلحين "قبل" و"بعد" على التسلسل مع "posterity" و "anteriority"	Unceasing, the Never-Ending-Who has no form to his essence, no physical arm to his hand, no defect in his countenance, and for whom there is neither posterity nor anteriority.⁴⁹	ليده زند ولا لوجهه خلل ولا له قبل ولا بعد.
ويمكننا التحدث هنا عن احتمالين إثنين، الأول ميل المترجم إلى <u>هدم الشبكات الدالة والضمنية</u> لأنّ النصّ الأصلي يتناول وصف عرش الرحمن فقط ومحدودية العقل البشري في فهم حقيقة العرش بسبب قيوده المعرفية. ويشير أيضاً إلى أن العرش محمول ممّا يؤكد على تعاليه عن عالمنا الحسيّ (الغزالي، 2001). والثاني هو الميل إلى <u>التفخيم</u> أو <u>التنبيل</u> حيث ذهب بعيداً في تأويله عندما ذكر أنّ "الله" منزّه عن	ترجمة كورنيل لعبارة "وهو مع ذلك محمول" لا تقي بالغرض، والدليل على ذلك أنه استعمل عبارة "yet [God] is this"beyond all of فيما معناه "ولكن الله تعالى على كل هذا" وهذا يظهر أمرين، إمّا محاولة المترجم تأويل المعنى على حسب فهمه، وإمّا سوء فهمه لمعنى "العرش المحمول". وتشير هذه العبارة إلى أن العرش رغم كونه فوق كل وصف إلاّ أنه محمول من قبل الله تعالى.	The throne can be specified by mental image and can be characterized by width and length, yet [God] is beyond all of this.⁵⁰	16. العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول.

⁴⁹ Cornell (1996), p50

⁵⁰ Cornell (1996), p52

صفات العرش رغم أنَّها حقيقة ثابتة لكنها تبقى إضافة كورنيل الشخصية. وهذه محاولة منا لترجمة النَّص: "The Throne is adapted to the thoughts of minds and described as having width and length, yet it is carried by the Divine " Or "while it is carried" ببساطة "وهو محمول"			
في هذا المثال يتضح سوء فهم المترجم للمعنى والتصاقه بالنَّص الأصلي والتمسك به رغم الخطأ ففي الشَّطر الأوَّل من البيت، يتحدث أبو مدين عن مكان العرش لكن في الشَّطر الثاني، يُشير إلى خالق العرش "الله"،	يتناول النَّص طبيعة العرش وعلاقته بالله. فهو لا يقصد به كياناً مادياً في مكان محدد، بل هو جانب من جوهر الله تعالى (الغزالي، 2001) ويُقال له جوانب وأركان ويمكن تفسير ذلك على أنه وصف لسعة العرش وشموليته.	The throne in itself implies “place” and possesses sides and supports. [Yet] it belonged to him and was without place- now He presides	17. العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان. وكان إليه ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان.

فالخالق لا يحمل صفة المخلوق. ويتبين هنا إسقاط وتشويه المعنى في <u>هدم الشبكات الدالة والضمنية</u>، وتصحيحه على النحو التالي: "and God was without place and just as He was, He now is".	كما يذكر النص أنّ العرش "كان إليه ولا مكان". وهنا يكمن الإشكال في مصطلح "إليه" فالمعنى غير مفهوم ويوحى بالخلل في إدراك المعنى. وبعد البحث اتضح الخطأ، وبأنّ الغموض مرة أخرى في مصدر المخطوطة باللغة العربية والمصطلح الصحيح هو "الله" وليس "إليه" وبالتالي فالنص الأصلي هو: "العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان" (التيس، 2022) "هو الآن على ما عليه كان" أي ثبوت حقيقة الخالق "الله" تعالى وعدم تغييرها.	over that which formerly was.⁵¹	
---	--	---	--

(د) المناقشة

بعد الاطلاع على ترجمة النصوص، يبرز أمامنا غرض المترجم في توصيل فكرة واضحة لدى القارئ المتلقي ولا يكِل من المبالغة في الشرح سواءً باستعمال جملة تفسيرية بين عارضتين أو شرح تفسيري في الهوامش. ومن خلال تطبيق مقارنة بيرمان على المقاطع المختارة أصبح واضحاً أنّ كلّ ما يصبو إليه كورنيل هو تبسيط النص لكي يستطيع المتلقي الإنجليزي

⁵¹ Cornell (1996), p52

فهم كل عبارة وكل مصطلح. ونستنبط تأسيساً على المعايير التي حدّدها بيرمان أنّ المترجم يصرّ على المعنى باستعمال طريقة شرح بدلاً من الترجمة المباشرة اللفظية محاولاً إبراز ما يتوارى بين الأسطر من معانٍ مع العلم أن قارئ النصّ الصوفي من أبناء اللّغة العربية يجد أحياناً الصعوبات نفسها في إدراك معانيها، بل يعيد القراءة لمرةٍ عديدة ليتسنى له استيعاب المعنى الباطن لكل بيت. ولهذا نتساءل أحياناً لماذا يحرص المترجم على تقديم الفكرة جاهزة بدون أي غموض ما يجعل المتلقي لا يبذل مجهوداً كبيراً لفهم رسالة الكاتب. ويتجلى ذلك في أساليب التّطويل والتوضيح والتفخيم التي غلبت على الترجمة. ولم نجد أي ميل للاختصار أو الإفقار الكمي وهذا ما صرّح به كورنيل في المدوّنة المختارة: "The Way of Abu Madyan" في النصّ التّالي:

"حرص المترجم حرصاً شديداً على تقديم تعاليم أبو مدين في شكل أقرب ما يكون إلى الأصل عند ترجمة هذه الأعمال إلى اللغة الإنجليزية. ولهذا السبب، قرر وضع جميع الإضافات التي أدخلها بين قوسين حتى يتسنى للقارئ الشعور بنفس الإحساس المكنون في اللغة الأصل. خاصة في ترجمة بعض الحكم، وكذلك في نص بدايات المرید لاحتوائها على عدد كبير من الضمائر الغامضة. (...) وكأي ترجمة من لغة إلى أخرى، يبحث المترجم عن حل وسط بين ما يمكن تقديمه حرفياً وبين ما يجب أن يفهمه القارئ المتلقي. وعلى هذا النحو، يتعين اتخاذ بعض القرارات التعسفية التي تؤثر بالضرورة على النتيجة النهائية مثل التخلي عن خصائص النص الشعري والأسلوب الأنيق في اللغة الإنجليزية. ففي نهاية المطاف، النتيجة المثلى المرجوة من هذه الترجمة هي أن يثق القارئ في تقارب المصطلحات والمفاهيم المقدمة باللغة الإنجليزية مع تلك المقدمة باللغة العربية". (ترجمتنا)⁵²

كما لاحظنا في الأمثلة المطروحة، صعوبة ترجمة النصّ الصوفي من العربية إلى الإنجليزية خاصة في المصطلحات التي تتقارب في المفهوم. كمصطلحات "الوجد" و"السكر" و"الطرب" وقد وجدنا فعلاً تعريفات ومعانٍ متعددة وأحياناً مختلفة للمصطلحات في القواميس الصوفية نظراً لاختلاف هذه التعريفات من صوفية إلى أخرى وحتى من قاموس إلى آخر. وتعدّد هذه التعريفات يشهد على أن السياق هو الذي يحدد هوية ما نسميه "المصطلح-الرمز" الصوفي (Alsulaiman and Allaithy, 2019)، فمصطلح "الوجد" كما يراه بن عجيبة الحسني هو حلوة تدخل على القلوب عند هيجانها حتى الغياب وذلك عند "سماع" أو "ذكر". أو كما قال: "وإنما سموها خمرة لأنّها إذا تجلت للقلوب غابت عن حسّها كما تغيب بالخمرة الحسيّة وقد يطلقونها على نفس السكر والوجد والوجدان" (بن عجيبة الحسني، 1937، ص46). وترجم كورنيل "الوجد"

⁵² "In making an English translation of these works, extreme care was taken to present the teachings of Abu Madyan in a form as close to the original as possible. For this reason, it was decided to place all additions to the text made by the translator within brackets, so that the prospective reader could be sure of the actual words of the shaykh himself. Bracketed passages are most numerous in the translations of certain aphorisms, as well as in the text of Bidayat al-Murid, both of which were found to contain an unusually large number of ambiguous pronouns. (...) The final version of the works rendered into English below, like any translation from one language to another, constitutes a compromise between what can be rendered literally and what must be understood by the prospective reader. As such, certain arbitrary decisions had to be made. That necessarily affected the outcome of the final product. At all times the overriding consideration in translating these passages was the accuracy of presentation, even when this meant abandoning a certain amount of poetic license and elegant style in the English language. The optimal outcome desired by the editor/translator of this volume is that the reader will feel confident that the words and concepts presented in English are close approximations to those of Abu Madyan himself. "Cornell (1996) p38.

بمصطلح "ecstasy" فجمع المعاني كلها في مصطلح واحد كالسكر والذكر. و"السماع" مثلاً في لغة هو مصدر "سمع" أو "سماع الراوي من لفظ الشيخ والشيخ من لفظ شيخه" وهكذا (قاموس المعاني). أو ما ثبت بالنص من غير احتياج لاستعمال العقل (قاموس المعاني). واصطلاحاً هو الذِّكْرُ المسموعُ الحسنُ الجميل وفي التصوف هو الغناء أو إنشاء الأمداح (قاموس المعاني). فالذكر والسماع والطرب تولد الوجد والسكر ولا بدّ من فهم العلاقة بين المصطلحات لنقلها بدقة.

ومن ناحية الميولات التشويهيّة التي أثرت على ترجمة كورنيل، رصدنا أربع حالات لمحاولة تفخيم المعنى الأصلي في الترجمة وثلاث حالات لتوضيح ما يراه المترجم مبهماً فنتج عنه ميل التطويل وثلاث حالات لهدم العبارات وثلاث حالات لهدم الإيقاع وهدم الشبكات الدالة والضمنية في موضعين اثنين وميل واحد للعقانة وآخر للمجانسة والتبسيط لجعل النص أقلّ تعقيداً وميل لهدم التراكبات اللغوية. أما عن الحالات المتبقية الأخرى مثل هدم أو تغريب الشبكات اللغوية المحلية وهدم التنسيقات والافقار أو الاختصار الكمي والافقار أو الاختصار الكيفي، فلم نتمكن من رصدها في الأمثلة التي قدّمناها على الأقلّ وهذا يدل على أنّ ميولات التوضيح والتفخيم والتبسيط تغطى على ترجمة كورنيل لصعوبة النصوص الصوفية وتعقيدها. علاوة على ذلك، لاحظنا سوء فهم كورنيل لبعض العبارات المضلّة لاحتواء بعض النصوص الأصلية على أخطاء إملائية ربما طرأت عند نقلها من المخطوطات القديمة. ويتّسنى للمتكلم بالعربية والملم بالتصوف كشف وتصويب هذه الأخطاء لكن كورنيل قد مرّ عليها مرّ الكرام فأثر ذلك سلباً على ترجمته. ونستشهد بذلك المثال الأخير في القسم الثاني من الجدول في عبارة "العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان" فهي عبارة تحمل معانٍ دينية عميقة وتستخدم لغة رمزية خاصة بالتصوف الإسلامي وترجمتها إلى الإنجليزية تتطلب فهماً دقيقاً لهذه المعاني الرمزية إذ تكمن صعوبة ترجمة هذه العبارة في كونها تحمل دلالات لاهوتية عميقة والترجمة الحرفية هنا غير دقيقة. ويؤكد هذا الجزء من البيت على أزلية الله وقدرته على كل شيء وأنه موجود قبل وجود المكان والزمان. وبعد التمعّن في ترجمة كورنيل اتّضح الخطأ لنتساءل هنا كيف يستطيع المترجم تفادي الوقوع في هذا النوع من الأخطاء عند ترجمة نصوص تقنية؟ والجواب على ما أظن يكمن في البحث وفي استشارة أهل التّخصص.

ه) استنتاجات

بعد تحليل الأمثلة المقترحة، حاولنا الإجابة على الأسئلة المطروحة في بداية بحثنا وتوصلنا إلى عدة استنتاجات بشأن المصطلح الصوفي منها:

- ❖ أهمية إتقان المعرفة الصوفية واللغوية لفهم دلالات المصطلح الصوفي بدقة وترجمته بشكل يعكس جوهره الروحي. وضرورة أخذ سياقه الثقافي بعين الاعتبار لتقديم ترجمة مناسبة للقارئ الأجنبي مع مراعاة التباين الثقافي بين اللغتين. فلاحظنا اعتماد كورنيل على السياق في نقل المصطلحات من العربية إلى الإنجليزية. وأحسن مثال في نقل مصطلح "مريد" الذي يحمل معان عديدة كالتابع مثلاً، فقد نجح كورنيل في نقله إلى "The possessor of will" لأنه أدرك مضمون النص.
- ❖ استعمال كورنيل عدة تقنيات في ترجمته ونقل المصطلحات حسب معناها الصوفي والتعريف المخصص لها متى تسنى له ذلك. فمثلاً لاحظنا احتفاظ كورنيل بأصل بعض مصطلحات الصوفية العربية ونقلها بالحروف الإنجليزية كما فعل مع مصطلح "الفقرا" حيث نسخه إلى اللغة الإنجليزية "fuqara" وذلك لجعل القارئ الأجنبي يحتك بلغة التصوف بشكل مباشر ويتعرف على طابعها الغريب. وهذا ما يسمى بهدم أو تغريب الشبكات اللغوية المحلية. ونقل مصطلحات إلى مفاهيم صوفية بحتة، مثل نقل مصطلح "سكر" وكأنه يعرف المفهوم في ترجمته بمصطلح "Mystical drunkenness" وهو التعريف الذي يعطيه الصوفية لحالة سكرهم "السكر الصوفي" الذي يختلف عن السكر الاعتيادي.
- ❖ يمكننا القول بأن كورنيل قد نجح في نقل مصطلحات التصوف المليئة بالرموز من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وذلك في أغلب الحالات رغم بعض الأغلاط في النص الأصلي والتي ليس له يد فيها. وأدت رغبة كورنيل الواضحة في إيصال المعنى كاملاً دون تقصير إلى خضوعه لميولات بيرمان التشويهية واستعماله لتقنيات ترجمة متنوعة كالميل إلى التطويل بغرض التوضيح مثلاً كالترجمة الوصفية أو الترجمة بالشرح. واستخدم كورنيل مرادفات وكلمات ذات معنى مشابهة مثل مصطلحات "eternal" و "endles" و "everlasting" و "never-ending" في ترجمة الكم المفرط من مصطلحات صفات الألوهية في نصوص أبي مدين وميل المترجم إلى جعل النص أكثر عقلانية ومنطقية مما قد يفقد النص بعداً من غموضه وجماله باستبدال كلمات غير مألوفة أو معقدة بكلمات أكثر

شيوعاً أو ملاءمة للجمهور المستهدف، كمصطلح "وجد" الذي قابله مصطلح "ecstasy" بصدد الحفاظ على الإحساس بالنشوة نفسه الذي يحدثه النص المصدر.

- ❖ تنوع المصطلحات الصوفية يقتضي البحث المستمر والمتجدد في علم المصطلح وفي كيفية التعمق في التحليل السيميولوجي لها بدءاً من نشأتها إلى غاية توثيقها في المعاجم واستعمالها الدقيق بالإضافة إلى نقلها الصحيح إلى اللغات الأخرى وذلك بهدف تطوير أساليب جديدة ودقيقة لترجمة هذا التراث الإسلامي الغني. وفي هذا الصدد، قمنا بوضع صحيفة بيانات مصطلحية باستخدام منصة "ftiTerm" وهي أداة مسجلة لدى جامعة جنيف توفر طريقة فعالة لإنشاء معاجم مصغرة في عدة لغات. وتمكّننا بفضل هذه المنصة من خوض تجربة جمع وتصنيف ووصف المصطلحات الصوفية وتوفير معلومات دقيقة من مراجع موثوقة. كما سمحت لنا الصحيفة بالتأكد من صحة المصطلحات المنقولة في نصوص كورنيل المترجمة ومراجعة مفاهيمها الحقيقية لإستدراك الأخطاء في الترجمة.
- ❖ أدّت طبيعة الصوفية المتعددة الأوجه إلى ظهور وفرة من التعريفات وكل منها يحاول التقاط جوهر هذا العلم الروحي. وشكّل ثراء المفاهيم الصوفية وتعقيدها تحدياً لهذا المشروع خاصّة مع محدودية الموارد المتاحة باللغة الإنجليزية. فركّزنا جهودنا على الموارد المتاحة بما في ذلك المقالات المنشورة من قبل المترجمين الناطقين باللغة الإنجليزية. ثم قمنا بتحليل كل مصطلح بعمق ومراعاة معناه واستخدامه وتغيراته السياقية. فعلى سبيل المثال، وكما رأينا سابقاً، مصطلح "سكر" له عدة مكافئات في اللغة الإنجليزية منها «drunkenness» و «intoxication» وبعد عدة تحريّات، اخترنا الأكثر استخداماً. والشيء نفسه بالنسبة لمصطلح "ذكر" فهناك العديد من المصطلحات المكافئة في اللغة الإنجليزية مثل «Supplication» و «remembrance» أو «Zikr» و «Dhikr». وما زاد الطّين بلة، صعوبة التحقق من المرادف الرئيسي والموصى باستعماله فأحصينا أكثرها وروداً في المصادر المتوفرة. ومصطلح "قطب" ليس له مقابل كمفهوم في ثقافة البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية وليس من السهل العثور على نظيره المباشر فاتّجه خيارنا نحو ترجمات حرفية "Pole" و "axis".
- ❖ كما توجد مصطلحات في اللغة العربية تقابلها مصطلحات مركّبة في اللغة الإنجليزية مثل مصطلح "البقاء" ونظيره «Abiding union with God» ومصطلح «الفناء» ويقابله «mystical annihilation of self» أو «union with God» باللغة الإنجليزية.

14. خاتمة

تحتل النصوص الصوفية بعمق معانيها وبقدرتها على نسج خيوط فنية واصطلاحية ثرية في لغتها وتستخدم تراكيب رمزية تخفي المعاني أحياناً أكثر مما تُظهرها وهذا ما يجعلها قابلة لتفسيرات متعددة ويزيد من سحرها الغامض. ومع ذلك، لا يزال الجزء الأكبر من المدونة الصوفية غير موثق وغير مترجم إلى اللغات الغربية. ونظراً إلى درابتنا بالتصوف ومفاهيمه وتجربتنا الروحية فيه وكذلك فهمنا لكيفية تعبير المتصوفة عن تجاربهم الروحية، فإن رغبتنا في استثمار مهارتنا في الترجمة وتخصّصنا في اللغة الإنجليزية دفعنا لاستكشاف هذا المجال برغم التّحديات والمصاعب وكذلك الجهد الذي يتطلبه. وهدفنا الرئيسي من هذا البحث هو محاولة كشف الغموض الذي يحجب فهم هذا النوع من النصوص وتقصي إمكانية الحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية أثناء ترجمة المصطلحات الصوفية إلى اللغة الإنجليزية. ومن ثمّ، نظرنا في نصوص تحظى بمكانة عظيمة في الثقافة الصوفية وترجمت لأول مرة إلى اللغة الإنجليزية. وانصبّ التّركيز على المنهجية التي استخدمها المترجم الأمريكي فينسنت ج. كورنيل في ترجمة نصوص أبي مدين، الشاعر الصوفي الموقر، الذي نقل من خلال كتاباته حبّه العميق لله عز وجل وشوقه الدائم للتوحيد والذي ما انفك يشدّ انتباه المريدين الروحانيين ويحفّزهم عبر الزمن. والغرض من هذه الدراسة هو تحديد التحديات التي تواجه المترجمين عند العمل على النصوص الصوفية وترجمة كورنيل للمجموعة المختارة والمعنونة: "The Way of Abu Madyan" خير دليل على كيفية التّغلب على الحاجز بين اللغة الإنجليزية واللغة العربية، بل بالأخص بين التجربة الصوفية والتجربة الروحانية الغربية. وبالفعل، تمثّل ترجمة نصوص أبو مدين تحدياً شيقاً وفريداً من نوعه خاصةً عندما يتعلق الأمر بنقل الرمزية الغنية والدلالات الدقيقة التي تصاحبها. وقد نجح كورنيل في نقل معظم المصطلحات الصوفية التي غالباً ما تحمل في طياتها طبقات متعددة من المعاني وتستحضر الكلمة الواحدة أبعاداً جسدية وعاطفية وروحانية في الوقت نفسه لأنها متجذرة بعمق في النسيج الثقافي للغة الأصلية. غير أنّنا لاحظنا بعد دراسة دقيقة لترجمة كورنيل من منطلق الميولات التشويهيّة التي ذكرها المنظّر أنطوان بيرمان، أنّ بعض الترجمات الحرفية قد جرّدت النص الصوفي من جماليته شعراً كان أم نثراً، وذلك لميل كورنيل إلى هدم بعض التراكيب والإيقاعات. كما رصدنا فرطاً في استعمال المرادفات واكتشفنا بعض الأخطاء الإملائية والمطبعية البديهية في المخطوطات الأصلية التي أثّرت سلباً في ترجمته وأظهرت أوجه القصور في فهمه لبّ الفكر الصوفي. ونظراً إلى ثراء اللغة الصوفية، انتبهنا أيضاً إلى أنّ المترجم احتفظ أحياناً بغرابة بعض المصطلحات العربية بنسخها كما هي واختار مصطلحات تتقرب للمعنى في أحيان أخرى لعدم توفر المقابلات المباشرة في اللغة والثقافة الأنجلوسكسونية. كما لاحظنا إضافة المترجم لمصطلحات بين معكوفتين لميله إلى توضيح بعض المصطلحات بغرض إعانة القارئ الأجنبي على الربط بين ثقافته والثقافة الصوفية ذلك ما أدّى إلى تطويل النص المترجم. كما وضع المترجم تفسيرات في الهامش لجعل الترجمة منطقية للقارئ الأجنبي. وهذا ما يؤكد دور المترجم كحلقة

وصل بين اللغات والثقافات مع التّشديد على التبادل الثقافي وتذليل العقبات اللغوية. ولا شك أن ترجمة النصوص الصوفية مهمة صعبة تتطلب نقل مشاعر وأفكار النص الأصلي بأسلوب أدبي خالص وتقضي علماً بالثقافة الصوفية والإسلامية. فمن النادر جداً إيجاد متخصص يجمع بين فهم التصوف وإتقان اللغات الأجنبية وهذا ما يضاعف التّحدي في تقديم ترجمة دقيقة ومفهومة للمصطلحات حسب معناها الصوفي وحسب التعريف المخصص لها. وأثناء بحثنا، اتّضحت لنا أهمية وضع صحيفة بيانات مصطلحية قد تسهم بفعالية كبيرة في نقل سلس لمصطلحات هذه اللغة المتخصصة من العربية إلى الإنجليزية لتفادي الأغلاط والتجاوزات وبوضع لكل مصطلح مفهوم يقابله ويتدقيق وتبسيط التعاريف لتوضيح المفاهيم الصوفية. ولحسن الحظ تمكّنا من إنشاء لصحيفة بيانات مصطلحية (عربية - إنجليزية) للمصطلحات الصوفية وأضفناها كملحق لهذا البحث. وهو مشروع يهدف إلى إرساء نموذج عن كيفية جمع المصطلحات الصوفية المتخصصة ونقلها واستحداث مفاهيم التصوف الأساسية من العربية إلى الإنجليزية. ولن يسهل هذا المسعى فهم وترجمة النصوص الصوفية بين اللغتين فحسب، بل سيقدم أداة مرجعية قيّمة لجمهور أوسع من الباحثين الناطقين باللغة الإنجليزية والمترجمين والطلاب وعشاق التصوف.

وفي الختام، اكتشفنا خلال مراحل بحثنا جمال اللغة الصوفية وعمقها ودور مصطلحاتها ورموزها في إبراز أهمية تراثنا الثقافي الفريد من نوعه. وكيف تُثري مختلف أشكال التعبير الفني من أدب وشعر وموسيقى وتُلهم الفنانين عبر الأجيال. ونرى أنه من البديهي اقتراح فتح اختصاصات في نقل المصطلح الصوفي تشمل النصوص الصوفية والقيام بتعزيز الشبكات والمواقع بمعاجم وقواميس وموسوعات تهدف إلى توحيد المصطلحات الصوفية لأنها لغة اختصاص ولا ينبغي فصلها عن غيرها من المصطلحات القانونية والطبية. وقد يسهم النقل الجيد للمصطلحات الصوفية في تقديم صورة دقيقة عن الثقافة الصوفية بعيداً عن التحريفات والمفاهيم الخاطئة التي قد تكون شائعة. وتمثل هذه الجهود المبذولة في صدد تحليل ترجمة النصوص الصوفية وفهمها، قفزة نوعية في مجال الدراسات الصوفية تفتح آفاقاً جديدة للباحثين وتوفر لهم مصادر أصيلة وجديدة للدراسة. كما أن هذه الجهود تحفّز على توثيق المخطوطات والكتب الصوفية القديمة وتسعى إلى حمايتها من الضياع أو التلّف. ويسهم نقل الأفكار والمعارف الصوفية من لغة إلى أخرى في تمكين أكبر شريحة ممكنة من الناس من الاطلاع على هذا التراث العريق.

15. قائمة المصادر والمراجع:

أ) المدونة:

Cornell. J. Vincent. (1996). The Way of Abu Madyan, The Works of Abi Madyan Shu‘ayb. UK: The Islamic Texts Society Golden Palm Series.

ب) القواميس:

اسماعيل ابن حماد الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط.

المعجم العربي الجامع: [المعجم العربي الجامع \(arabicterminology.com\)](http://arabicterminology.com)

معجم المعاني الجامع: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

ج) قائمة المراجع باللغة العربية:

إبراهيم إمام. (1985). أصول الاعلام الإسلامى. القاهرة: دار الفكر العربى.

إبراهيم محمد. (1999). دلالات المصطلح في التصوف الفلسفى. القاهرة: دار المعارف.

إبرير بشير. (2010). علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والادب. الجزائر: مجلة المخبر، جامعة باجي مختار.

ابن خلدون. (2014). مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد. مصر: دار النهضة.

ابن عربى. (2005). ترجمان الأشواق. لبنان: دار المعرفة.

ابن قنفذ. (1965). أنس الفقير وعز الحقيير. ب ط، ب ت.

ابن محمد بن عجيبة الحسنى. (1937). معراج التشوف إلى حقائق التصوف. دمشق: مطبعة الاعتدال.

- أبو بكر سراج الدين. (2013). كتاب اليقين، ترجمة: عمر نور الدين. الأردن: السلسلة العربية الكتاب 28.
- أبو حامد الغزالي. (2001). المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي الجلال. تحقيق: محمد أبو ليلة، نور شيف رفعت. واشنطن: جمعية البحث في القيم والفلسفة.
- أحمد أمين. (2012). فيض خاطر (الجزء الثالث). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- أسين بلاثيوس. (1965). ابن عربي، حياته ومذهبه. ترجمة عبد الرحمان بدوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية. (2005). علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية. المغرب: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية. البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية.
- العشعاشي عبد السلام. (2007). من ديوان أبي مدين شعيب. تلمسان: من خزانة التراث الشعبي نشر ابن خلدون.
- ألفرد بيل. (1981). الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي. ترجمة عبد الرحمان بدوي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الكاشاني عبد الرزاق. (1992). معجم اصطلاحات الصوفية. القاهرة: دار المنار.
- بيرمان. أ. (2010). الترجمة والحرف أو مقام البعد. ترجمة عز الدين الخطابي. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- بن خلدون عبد الرحمن. (1984). المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون. تحقيق: جمعة شيخة. مكتبة ودار المدينة المنورة: الدار التونسية للنشر.
- بن صالح الزغبى أمانة. (2009). المرحلة اللغوية قراءة تاريخية مقارنة في نشوء اللغات وموتها. الأردن: الجامعة الهاشمية الأردنية.
- بوحلاسة سارة. (2012). أهمية نظرية قواعد الحالات لشارل فيلمور في ترجمة النصوص الأدبية. ترجمة: منير البعلبكي. دار أسامة. قصة مدينتين لتشارلز ديكنز نموذجا. قسنطينة: جامعة منتوري.
- حبار مختار. (2002). شعر ابي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل دراسة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- رينولد. أ. نيكولسون. (2019). في التصوف الإسلامي وتاريخه. ترجمة: أبو العلا عفيفي. القاهرة: أقلام عربية للنشر والتوزيع.
- زيدان جرجي. (2012). اللغة العربية كائن حي. المملكة المتحدة: هنداوي.
- الشرقاوي حسن. (1987). معجم ألفاظ الصوفية. القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

- الشعراني. (1998). كتاب الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر. لبنان: دار الكتب العلمية.
- طارق بن عوض الله بن محمد. (2008). اصلاح الاصطلاح. مكتبة التوعية الاسلامية للتحقيق والنشر.
- عامر الزناتي الجابري. (2010). إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجاً. السعودية: مجلة البحوث والدارسات القرآنية. العدد 9.
- عبد الحلیم منتصر. (1974). خصائص اللغة العربية والتعبير العلمي. الجزائر: مجلة الأصالة. العدد 17-18.
- عبد القادر الجيلاني. (1994). جلاء خاطر. تحقيق: خالد الزرعى، عبد الناصر سري. دمشق: الصف التصويري.
- عبد القادر عيسى. (1993). حقائق عن التصوف. سورية، حلب: دار العرفان.
- عبد المنعم الحفني. (1987). معجم مصطلحات الصوفية. بيروت: دار المسيرة.
- فؤاد كامل. (1993). قاموس المصطلحات الصوفية. بيروت: دار الجيل.
- القاسمي علي. (2008). علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- قراد سلمى. (2014). آليات النقد الترجمي عند أنطوان بيرمان. البويرة، الجزائر: جامعة العقيد أكلي محند أولحاج.
- محمد الطاهر علاوي. (2011). العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني. تلمسان: دار الأمة.
- محمد بن بريكة. (2006). التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان. الجزائر: دار المتون.
- محمد زباني. (2017). فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي (ابن عربي نموذجاً). لندن: إي-كتب.
- محمود عبد الرازق. (2004). المعجم الصوفي. جدة: دار ماجد عسيري.
- محمود فهمي حجازي. (1993). الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة: مكتبة غريب.
- معاشي سلسبيل، مجاجي علجية. (2022). التوطين والتغريب في ضوء نظرية سكوبوس. الجزائر: مجلة دفاتر الترجمة، جامعة الجزائر.
- نور الدين بلبيل. (2001). الارتقاء بالعربية في وسائل الاعلام. قطر: كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- هشام خالدي. (2012). صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث. لبنان: دار الكتب العلمية.

د) قائمة المراجع باللغات الأجنبية

- Abd Al Razzaq Qashani. (1991). A Glossary of Sufi-Technical-Terms. Trans: Nabil Safwat. London: The Octagon Press Ltd.
- Abdul-Qadir Al-Jilani. (1992). Secret of Secrets. Trans: Shaykh Tosun Bayrak al-Jerrahi al-Halveti. Cambridge: The Islamic Texts Society.
- Abied Alsulaiman and Ahmed Allaithy. (2019). Handbook of Terminology volume 2: Terminology in the Arab world. Amsterdam: John Benjamin Publishing company.
- Al-Qushayri. (1990). Principles of Sufism. Trans: B.R. Von Schlegell. USA: Mizan Press.
- Anawati G.C et Gardet Louis. (1968). Mystique Musulmane. Paris : Librairie philosophique J. Vrin.
- Bargès. (1884). Vie du célèbre marabout Cidi Abou-Médien, autrement dit Bou-Médien . Paris : Ernest Leroux.
- Barragán Reina R. (2009). ABU MADYAN, El Amigo de Dios: Un Maestro de Maestros. Espagne: Bubok.
- Bentounès Khaled, Bruno et Romana Solt. (2014). Le soufisme, cœur de l'islam. Paris :Albin Michel, Collection espaces libres.
- Berman Antoine. (1984). L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris : Gallimard.
- Berman Antoine. (1995). Pour une critique des traductions ; John Donne. Paris: Gallimard.
- Berman Antoine. (1999). La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain. Paris : Editions du seuil.
- Bouzaïd Zaki. (2007). L'Emir Abdelkader a Story of Heroic Wisdom. Alger: Continental Pack Services (CPS).
- Bouzina Fatima Zohra. (2011). Sidi Boumediene, Ibn Rochd, Deux immortels de l'occident musulman. Algérie: Dalimen.
- Geoffroy Éric. (2003). Initiation au soufisme. France: Librairie Arthème Fayard.
- Haar Michel. (1983). La voix du poème. Paris : Gallimard.
- Hersant Patrick. (2017). Le traducteur, Poète en Abyrne, « Traduire en poète ». Artois PU:éd. Geneviève Henrot et Simona Pollicino.
- Ibn Arabi. (2002). Le livre du Mîm, du Wâw et du Nûn, trad : Charles-André Gilis. Liban: Albouraq.
- Jakobson R. (1986). Aspects linguistiques de la traduction, un essai de linguistique générale. Paris : Ed. de Minuit.
- Juliane House. (2009). Translation. England: series editor H.G. Widdowson.

Knysh Alexander. (2017). Sufism. New Jersey: Princeton University Press.

Lings Martin. (1993). What is Sufism? UK: The Islamic Texts Society.

Massignon Louis. (1999). Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane. Paris : Les Editions du Cerf.

Rumi Jalalu'ddin. (2015). The Mathnawi. Trad: Reynold. A. Nicholson. Konya: Metropolitan Municipality.

Sari Ali Hikmet. (2016). Anthologie, Diwan de Sidi Boumediène Poète de l'amour absolu. Paris: Hélium.

ه) قائمة المواقع الالكترونية

أحمد حساني. (2017). ثنائيات دي سوسير. بيروت: مؤتمر التخطيط الاستراتيجي. 2024/07/09.
https://www.academia.edu/27745361/%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%AF%D9%8A_%D8%B3%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B1

البربري سعد عبد العزيز. (2011). مصادر التصوف الإسلامي. 2023/11/12.
https://saadelbrbary.blogspot.com/2011/10/blog-post_8051.html

التيس فاطمة. (2022). جهود الشيخ أبي مدين التلمساني في إثراء الفكر العقدي. المغرب: جامعة محمد الخامس. 2023/12/01
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/183402>

الصادق دهاش. (2012). المصطلح والمصطلحية عند الصوفية. الجزائر: مجلة حوليات التراث، رقم 12، جامعة المدية. 2024/04/10
https://www.researchgate.net/publication/367362602_alrmz_walrmzyt_fy_alshr_alswfy_abad_h_wdlalath_ahkamh_alfqhyt_khsaysh_ahm_rwadh_Symbol_and_Symbolism_in_Sufi_Poetry_its_dimensions_and_meaning_jurisprudence_rulings_its_characteristics_its_most_importa

القهوجي أنس، القهوجي بشار. (2023). الرمز والرمزية في الشعر الصوفي (أبعاده ودلالاته، أحكامه الفقهية، خصائصه، وأهم رواه). 2024/05/05.
https://www.researchgate.net/publication/367362602_alrmz_walrmzyt_fy_alshr_alswfy_abad_h_wdlalath_ahkamh_alfqhyt_khsaysh_ahm_rwadh_Symbol_and_Symbolism_in_Sufi_Poetry_its_dimensions_and_meaning_jurisprudence_rulings_its_characteristics_its_most_importa

الهلوش عبد الرحمن مظهر. (2022). ميراث التاريخ الروحي: التصوف الإسلامي بعيون المستشرق الإنجليزي رينولد ألين نيكولسون. قطر: الجزيرة. 2024/07/16.

<https://www.aljazeera.net/culture/2022/4/25/%d9%85%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%ad%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b5%d9%88%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85%d9%8a>

بوعناني. ش. (2020). مراجعة كتاب "أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات" (حسين السوداني). مجلة تجسير. المجلد الأول. العدد 2. قطر: دار نشر جامعة قطر.

https://www.researchgate.net/publication/342604906_athr_frdynan_dy_swsyr_fy_albhth_allg_hwy_alrby_atlqy_alrby_llsanyat_hsyn_alswdany

- عبد المنعم الحنفي. (1987). معجم مصطلحات الصوفية. language by Collection books Internet Archive. https://archive.org/details/20210619_20210619_1304/page/92/mode/2up
- عبد الصاحب مهدي علي. (2011). في مفهوم الشعر ولغته: خصائص النص الشعري. الإمارات العربية المتحدة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة. 2024/04/27. https://www.researchgate.net/publication/303311801_fy_mfhwm_alshr_wlghth_khsays_alns_alshry
- عبد غالب أحمد عيسى. (1992). مفهوم التصوف. بيروت: دار الجيل. 2024/06/02. <https://fr.scribd.com/document/557863429/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%81>
- عيسى عبد الله علي. (2017). الفلسفة والتصوف في فكر أبي حامد الغزالي. قطر: جامعة قطر. 2024/05/05. https://www.researchgate.net/publication/323778464_alflsft_waltswf_fy_fkr_hjt_alaslam_aby_hamd_alghzaly
- حمادي هواري. (2018). القراء الصوفية للنص. الجزائر: المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. https://journals.ekb.eg/article_44566.html
- حمداوي جميل. (2007). المصطلح الصوفي، أولاد ميمون. الناظور، المغرب. <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/97661.html>
- حمزة حمادة. (2007). جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب نهائي. ورقلة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. 2024/04/10. https://www.researchgate.net/publication/332530189_jmalyt_alrmz_alswfy_fy_dywan_aby_mdyn_shyb_nhayy#fullTextFileContent
- قروي زهيرة. (2008). التأسيس النظري لعلم المصطلح. الجزائر: كلية الآداب واللغات، العدد 29. 2023/12/22. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/3776>
- قصة الفلسفة اليونانية. (2024). الفصل التاسع، سقراط. مؤسسة هندواي. 2024/04/12. <https://www.hindawi.org/books/84858281/9/>
- ماسينيون. (1984). التصوف. ترجمة: مصطفى عبد الرازق. لبنان: دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة. 2024/12/20. <https://www.alarabimag.com/books/20460-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%81.html>
- ونام المديدي. (2009). هجرة المصطلح بين أزمة الترجمة وحلم التقدم. المغرب: الحوار المتمدن. 2024/06/07. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=182892#google_vignette
- Fethifd5. (2014). تاريخية علم المصطلح، نشأته عند العرب والغرب. 2023/11/01. https://fethifd5.wordpress.com/terminologie_3
- Affeich Andree, Azzam Maya. (2019). Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallāz as a Case Study. Research Gate. 11/12/2023.

https://www.researchgate.net/publication/334443414_Sufi_Terms_and_Their_Translation_from_Arabic_to_English_Diwan_al-Hallaz_as_a_Case_Study

Alireza Nurbakhsh. (2012). Definition du soufisme. Sufi magazine. 11/12/2023.
<http://nematollahi.fr/what-is-sufism/sufism-define>

Bannerth, E. (1957). Der Dīwān des mağribinischen Šūfī Šu‘aib Abū Madjan (gest. 1197/98 n. Chr.) Untersuchungen über seine Stellung innerhalb der islamischen Mystik und Poesie nebst teilweiser Übersetzung seiner Gedichte. Wiener Zeitschrift Für Die Kunde Des Morgenlandes, 53, 28–56. <http://www.jstor.org/stable/23865362>

Bhardwaj_Mohit and Chandra Rishav. (2015). Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, Academia. 05/06/2023.
https://www.academia.edu/11459107/Sufism_The_Message_of_LOVE_and_COMPASSION_Leading_to_TRUTH?email_work_card=view-paper

Díaz Marta Domínguez. (2021). Sufism, Handbook of Islamic Sects and Movements. Academia. 10/09/2023. <https://www.academia.edu/49975516/Sufism>

Dryden John. (2017). The Preface to Ovid’s Epistles;1680, Hypotheses. 14/01/2024.
<https://ttt.hypotheses.org/159>

Frishkopf Michael. (2022). Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, Canada: University of Alberta. 01/12/2023.
https://www.researchgate.net/publication/362358211_Textual_Dimensions_of_the_Public_Hadra_in_Egyptian_Sufism

Green Nile. (2012). Sufism: A Global History (Introduction). UK: Oxford Wiley-Blackwell. 10/11/2023.
https://www.academia.edu/1268445/Sufism_A_Global_History_Introduction

Hassan Hamdy A. (2023), Sufi Feminism Women Leaders in African Sufi Movements, Research Gate. 15/10/2023.
https://www.researchgate.net/publication/369128882_Sufi_Feminism_Women_Leaders_in_African_Sufi_Movements

Hermansen Marcia. (2007). The Academic Study of Sufism at American Universities. USA: American Journal of Islamic Social Sciences. Academia. 01/03/2024.
https://www.academia.edu/962880/The_Academic_Study_of_Sufism_at_American_Universities

Hill Joseph. (2019). Sufism Between Past and Modernity. Switzerland: Springer Nature AG. P5. 09/11/2023. https://doi.org/10.1007/978-3-319-73653-2_9-1

Maghribi Hamdan, Hidayah Alfina. (2023). Between Salafi and Sufi: Ibn Taimiyyah's critique of al-Qusyairi's Views on Sufism, Research Gate. 12/04/2024.
https://www.academia.edu/31245524/Sufi_Reform_and_the_Mystical_Ideology_of_Divine_Unity_Peshawar_Islamicus_4_2012
https://www.researchgate.net/publication/376062857_Between_Salafi_and_Sufi_Ibn_Taimiyyah's_critique_of_al-Qusyairi's_Views_on_Sufism

Muhammad Affan. (2023). The Role of Sufis in Connecting Aceh to the Global Islamic Network in the 17th Century. ISLAM NUSANTARA Journal for Study of Islamic History and Culture. Indonesia: Nahdlatul Ulama University. 09/09/2023

https://www.academia.edu/31245524/Sufi_Reform_and_the_Mystical_Ideology_of_Divine_Unity_Peshawar_Islamicus_4_2012

https://www.researchgate.net/publication/374476093_The_Role_of_Sufis_in_Connecting_Aceh_to_the_Global_Islamic_Network_in_the_17th_Century

Muhammad Yunus Anis, Mangatur Nababan. (2021). Sufi Healing and the Translation of Metafunction in Al-Hikam Aphorisms. Indonesia: Research Gate. 03/11/2023

https://www.academia.edu/31245524/Sufi_Reform_and_the_Mystical_Ideology_of_Divine_Unity_Peshawar_Islamicus_4_2012

https://www.researchgate.net/publication/356607633_Sufi_Healing_and_the_Translation_of_Metafunction_in_Al-Hikam_Aphorisms

Ogén Göran. (1982). Religious Ecstasy in Classical Sufism. Research Gate. 09/09/2023

https://www.researchgate.net/publication/326889888_Religious_ecstasy_in_classical_Sufism

Papas Alexandre. (2020). What is a Sufi Institution? Handbook of Sufi Studies. Academia. 03/12/2023. https://www.academia.edu/61599757/What_is_a_Sufi_Institution

Patheos. (2008-2023). Sufism. Religion Library Copyright. 02/07/2023

<https://www.patheos.com/library/sufism>

Simon Sherry. (1987). Délivrer la Bible : la théorie d'Eugène Nida. Canada : Les Presses de L'Université de Montréal. Meta, 32(4), 429–437 <https://id.erudit.org/iderudit/004151ar>

Smith Bianca, Milani Milad. (2022). Female Mystics and the Divine Feminine in the Global Sufi Experience. Milad Milani, Zahra Taheri & Aydogan Kars. Academia. 15/07/2023.

https://www.academia.edu/74268582/Female_Mystics_and_the_Divine_Feminine_in_the_Global_Sufi_Experience_edited_by_Milad_Milani_Zahra_Taheri_and_Aydogan_Kars

Sorgenfrei Simon. (2018). Hidden or Forbidden, Elected or Rejected: Sufism as Islamic Esotericism? Sodertorn University. 15/09/2023.

https://www.researchgate.net/publication/323271861_Hidden_or_Forbidden_Elected_or_Rejected_Sufism_as_'Islamic_Esotericism

Umi Sumbulah. (2016). Ibn Arabi's Thought on Wahdat Al-Wujud and its Relevance to Religious Diversity. Indonésie: ULUMUNA Journal of Islamic Studies, State Islamic University (UIN) Mataram. 20/12/2023.

https://www.researchgate.net/publication/309541253_Ibn_Arabi's_Thought_on_Wahdat_Al-Wujud_and_its_Relevance_to_Religious_Diversity

Utas Bo. (1977). A Persian Sufi poem: vocabulary and terminology, New York: Routledge library editions: Persia. 13/09/2023

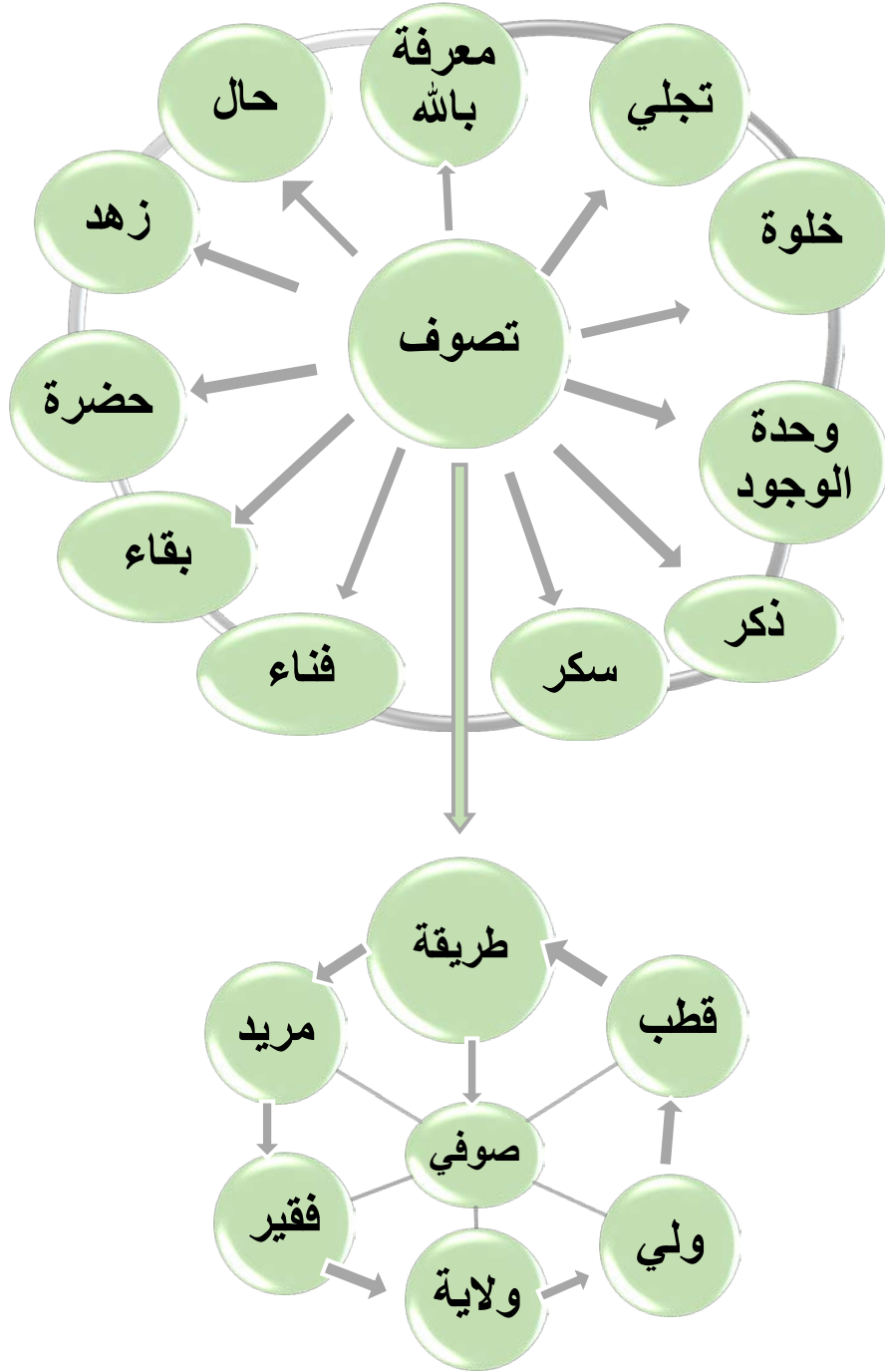
<https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781315163901/persian-sufi-poem-bo-utas>

8. الملحق: صحيفة بيانات مصطلحية

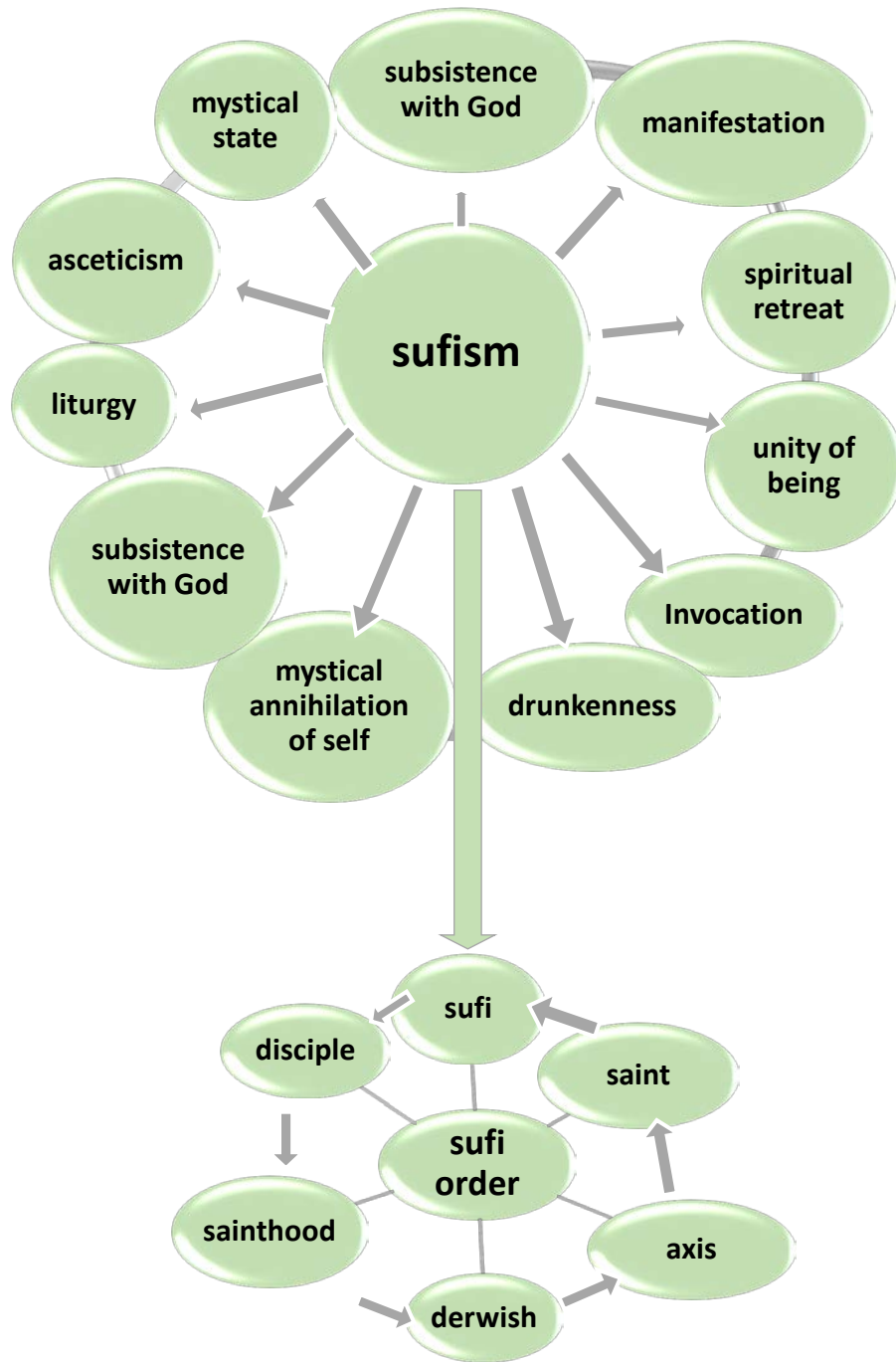
(أ) تمهيد

بادرنا بإنشاء صحيفة بيانات مصطلحية إسهاماً منا في توحيد بعض المصطلحات الأساسية للتصوف وتحديث تعاريف مفاهيمها لجعلها واضحة وموجزة ودقيقة، وتصنيف المصطلحات في تبويب منظم يسهل عملية الاسترداد. وفي إثر هذا العمل المصطلحي، وضعنا منظومات المفاهيم باللغتين (العربية - الإنجليزية) لربط المصطلحات مع بعضها البعض وفهم العلاقة بينها، بالإضافة إلى سجلات المصطلحات "Fiches" حيث يحتوي كل سجل على مصطلحين، الأول بالعربية والثاني بالإنجليزية مع التعريفات والملاحظات المولية لكل مصطلح. وفي الأخير، قمنا بتدوين المراجع المستعملة باللغتين العربية والإنجليزية. ولاحظنا أن مصطلح "التصوف" نفسه قد خضع لفحص ومناقشات مكثفة تبحث عن أصوله، فاختلط التعريف بأصل الكلمة دون التركيز على المدلول، فاضطررنا إلى تعديل التعريف لضبط المفهوم. والحقيقة هي أن التعريفات المختلفة للصوفية تستمد من مصادر متنوعة، بما في ذلك النصوص الدينية، والكتابات الصوفية، والتجارب الشخصية، والتفسيرات الأكاديمية، وغالباً ما تعكس هذه التعريفات وجهات النظر والتجارب المتنوعة للأفراد الذين مارسوها، ما يجعلها أن تكون غير موضوعية بل متباينة أحياناً، لذا اخترنا معالجة محورين أساسيين: مصطلح "تصوف" ومصطلح "طريقة"، ولكل منهما محاور فرعية، باتباع تصنيف هرمي يسمح بتنظيم طريقة البحث. وأدى توفر الموارد باللغة العربية إلى مرونة البحث، بعكس البحث باللغة الإنجليزية، وعلى الرغم من التشابه مع التصوف المسيحي، لا يزال مفهوم التصوف الإسلامي متميزاً، والموارد الإنجليزية محدودة، ما جعل مدة البحث أطول، والعثور على الكتب والمقالات والأبحاث وقواميس التصوف ثنائية اللغة أكثر صعوبة، فهي نادرة جداً أو غير واضحة، فحاولنا تقصي المعلومات اللازمة عن طريق مراسلة أهل الاختصاص عبر البريد الإلكتروني.

ب) منظومة المفاهيم باللغة العربية



ج) منظومة المفاهيم باللغة الإنجليزية



د) سجلات المصطلحات

المجال: التصوف

file n°:1

تعريف:

علم بني على أسس وقواعد، ويهتم بصفاء القلب من الشّهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمّدة من الناس والصفاء من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس.

[(مفهوم التصوف، 1992، ص9 : Source)]

ملاحظة:

علم يدل على الأعمال الباطنة ويدعو إليها ويشتمل على تفاصيل أحكام الإرادة وهي حركة القلب في طريقه للمعرفة والعبادة من ناحية المعاني الروحية للأحكام الشرعية وآثارها في القلوب.

[(التصوف، 1984، ص9 : Source)]

تصوف موصى به يوصى باستعماله

[(في التصوف الإسلامي وتاريخه، 2019، ص102 : Source)]

سياق:

كثرت أسماء هذا العلم فسمي علم القلوب وعلم الأسرار وعلم المعارف وعلم الباطن وعلم الأحوال والمقامات وعلم السلوك وعلم الطريقة وعلم المكاشفة.

[(التصوف، 1984، ص74 : Source)]

Definition:

Muslim movement whose followers seek to find divine truth and love through direct encounters with God, by religious practices focusing on strict self-control that enable psychological and mystical insights and a loss of self, with the ultimate goal of mystical union with God.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p7]

Note:

Sufism consists of fraternal orders in which leaders train and assist disciples in mastering Sufism's philosophical principles and ritual practices.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p7]

sufism preferred

n sg

[According to (Source: Sufism, 2017), p1]

islamic mysticism synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism, 2017), p41]

islamic esoterism synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019), p3]

tasawwuf synonym admitted

n sg

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p301]

file n°:2

تعريف:

هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من كدورات هذه الدنيا.

[(في التصوف الإسلامي وتاريخه، 2019، ص102 : Source)]

صوفي موصى به يوصى باستعماله

[(سيدي أبو مدين شعيب، 2011، ص11 : Source)]

Definition:

Muslim ascetic who withdrew from the world and attained a high degree of piety and closeness to God.

[According to (Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019), p3]

sufi preferred

n sg

A Sufi student enters the faith by seeking a teacher.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p55]

file n°:3

تعريف:

هو ذكر الله باللسان وهو أعظم أركان طريق التصوف حيث اهتم به علماء التصوف اهتماماً كبيراً لما فيه من اطمئنان ومتعة وراحة نفسية ويشمل تلاوة القرآن والتهليل والاستغفار والصلاة على النبي صل الله عليه وسلم والتسبيح والتحميد والتكبير والدعاء.

[(مفهوم التصوف، 1992، ص75 : Source)]

ذكر موصى به يوصى باستعماله

[(العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، 2011، ص133 : Source)]

Definition:

The practice of chanting God's name rhythmically, often accompanied by rhythmic breathing and rhythmic movements of the head, but without the accompaniment of musical instruments.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p51]

invocation preferred

n sg

[According to (Source: The Way of Abu Madyan, 1996), p44]

Note:

Recitation of God's names, as well as bodily rituals.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p3]

Remembrance synonym preferred

n sg

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p206]

supplication synonym admitted

n sg

According to (Source: What Is Sufism? 1993), p27

dhikr synonym admitted

n sg

[According to (Source: L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom, 2007), p198]

Context:

Dhikr involves chanting the Names of God and Sufi poetry.

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p66]

file n°:4

تعريف:

اجتماع طائفة في أوقات معلومة في مكان مخصوص غالباً ما يكون بزاوية ويقرؤون جزءاً من كتب الوعظ ويذكرون شيئاً في مدح النبي في سماع يشوق النفوس إليه واعتقادهم أنهم في حضرة الله تعالى.

[(ظاهرة التصوف في بلاد المغرب مطلع العصور الحديثة، 2023، ص6 : Source)]

حضرة موصى به يوصى باستعماله

[(ظاهرة التصوف في بلاد المغرب مطلع العصور الحديثة، 2023، ص6 : Source)]

Definition:

Sufi gatherings bring together members, including shaykhs and disciples, for religious practices like prayers, Quran recitation, teachings, and dhikr, which involves chanting the Names of God and Sufi poetry and are believed to attract spiritual beings such as angels, the Prophet, and saints from the spirit world.

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p66]

liturgy preferred

n sg

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p66]

file n°:5

تعريف:

مقام أو مرتبة المعرفة يبلغه الواصل بدوام الاشتغال بالله والتقرب إليه بطاعته حتى تنكشف له الحجب، ويشهد من علم الله ما لا يشهده سواه وتظهر على يديه الكرامة.

[(التصوف، 1984، ص86 :Source)]

ولاية موصى به يوصى باستعماله

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص14 :Source)]

Definition:

The spiritual authority that holds the responsibility and the right to guide the faithful.

[According to (Source: Sufism, 2017), p42]

sainthood preferred

n sg

[According to (Source: Enlightened Sufis, 2012), p87]

wilaya synonym admitted

n sg

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p268]

file n°:6

تعريف:

العبد الذي يتولى عبادة الله وطاعته من غير معصية ويتقرب اليه بالإيمان والتقوى فيتولى الله سبحانه حفظه وحراسته، فلا يكله الى نفسه لحظة، بل يتولى رعايته على التوالي ويدبر توفيقه إلى الطاعات.

[(التصوف، 1984، ص84 :Source)]

ولي الله موصى به يوصى باستعماله

[(التصوف، 1984، ص85 :Source)]

Definition:

Pious and God-fearing believer who is devoted to God.

[According to (Source: Sufism, 2017), p15]

saint preferred

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993)., p47]

friend of God synonym admitted

n sg

[According to (Source: L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom, 2007), p73]

file n°:7

تعريف:

حالة فكرية ووجدانية تحدث خارج الحدود الإرادية للمرء ودون بذل مجهود للحصول عليها.

[(سيدي أبو مدين شعيب، 2011، ص 9 : Source)]

حال موصى به يوصى باستعماله

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص 22 : Source)]

Definition:

A profound feeling that transcends one's sense of self and allows for a connection with the universe, achieved by invoking positive emotions like love, joy, and peace of mind, as well as a deliberate focus on the world as it exists.

[According to (Source: Mystical Feelings and the Process of Self-transformation, 2017), p1623]

mystical state preferred

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p125]

Context:

Moments of intense emotional insight.

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p64]

file n°:8

تعريف:

العزلة من النفس وما تدعو إليه ويشغل عن الله وترك اختلاط الناس وإن كان بينهم والأنس بالذكر والاشتغال بالفكر وبذكر الله.

[(معجم مصطلحات الصوفية، 1987، ص92 : Source)]

خلوة موصى به يوصى باستعماله

[(Source : The way of Abu Madyan, 1996, p63)]

Definition:

Withdrawal of the murid from those of his kind to attain intimacy with God.

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p19]

spiritual retreat preferred

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

Context:

An intense period of dhikr in spiritual seclusion, where spiritual seekers or students disconnect from their peers to deepen their connection with God.

[According to (Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019), p5]

khalwa synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

file n°:9

تعريف:

زوال صفات النفس المذمومة بالكلية حتى لا تصير ملتقة الى شيء منها، بل تزهدا كما تزهد أكل الجيفة مثلاً.

[(مفهوم التصوف، 1992، ص73: Source)]

فناء موصى به يوصى باستعماله

[(في التصوف الإسلامي وتاريخه، 2019، ص139: Source)]

Definition:

The experience of unity, of being annihilated or consumed in the Divine.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p70]

mystical annihilation of self preferred

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

Context:

The extinction of all forms of otherness to realize the Supreme Identity.

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p61]

annihilation of the ego-self synonym admitted

n sg

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p64]

union with God synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

fana' synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

file n°:10

تعريف:

بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء، وأن يفنى عما له ويبقى بما لله.

[(معجم مصطلحات الصوفية، 1987، ص35 : Source)]

بقاء موصى به يوصى باستعماله

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص31 : Source)]

Definition:

The experience of unity, of abiding in and with the Almighty.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p70]

Note:

The Divine Plenitude at the level of Absolute Reality which excludes all beings other than God's Being.

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p88]

subsistence with God preferred

n sg

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p64]

Context:

The Self that has been extinguished can be said to subsist.

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p78]

abiding union with God synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

baqa' synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p136]

file n°:11

تعريف:

هو الذي افتقر مما سوى الله ورفض كل ما يشغله عن الله، فهو لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء.

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص47 :Source)]

فَقِير موصى به يوصى باستعماله

[(المصطلح والمصطلحية عند الصوفية، 2012 ، ص70 :Source)]

Definition:

One who is poor and in need, particularly of God.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p14]

derwish preferred

n sg

[According to (Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019), p3]

poor synonym admitted

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p47]

sufi disciple synonym admitted

n sg

[According to (Source: Enlightened Sufis, 2012), p85]

faqir synonym admitted

n sg

[According to (Source: Enlightened Sufis, 2012), p85]

Fiche n°:12

تعريف:

من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستفسار وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريد الله تعالى لا من يريده غيره فيمحو إرادته فلا يريد إلا ما يريده الحق.

[(العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمسان، 2011، ص130 : Source)]

مريد موصى به بوصى باستعماله

[(معراج المشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص13 : Source)]

Definition:

Someone who follows a spiritual guide.

[According to (Source: Sufi Feminism Women Leaders in African Sufi Movements, 2023), p30]

Note:

Member or follower of an order.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p14]

disciple preferred

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p137]

Context:

The initiated disciple is expected to respect and obey the shaykh.

[According to (Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019), p5]

mureed synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015). p137]

tariqa follower synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufi Feminism Women Leaders in African Sufi Movements, 2023),
p30]

file n°:13

تعريف:

رجل خلق على قلب محمد صل الله عليه وسلم وهو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغوث أيضا باعتبار التجاء الملهوف إليه.

[[معجم مصطلحات الصوفية، 1987، ص217: Source]]

قطب موصى به يوصى باستعماله

[[موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، 1999، ص759: Source]]

ملاحظة:

ويسمى أيضاً قطب العالم، وقطب الأقطاب، والقطب الأكبر وقطب الارشاد، وقطب المدار.

[[معجم مصطلحات الصوفية، 1987، ص218: Source]]

Definition:

Perfected human beings, especially great Sufi Sheikhs around which the world revolves.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p137]

pole preferred

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p55]

axis synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p55]

Context:

The axis around which the whole cosmos turned.

[According to (Source: Sufism: A Global History, 2012), p8]

qutb synonym n sg admitted

[According to (Source: Sufism: A Global History, 2012), p8]

file n°:14

تعريف:

حضور القلب واستعمال الفكرة والنظرة حتى الغياب عن الوجود في وجود الله، ويطلق على الوجد والوجدان ويقولون كنا في خمرة عظيمة أي في غيبة عن الإحساس.

[(معراج التنشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص46 : Source)]

ملاحظة:

السكر غيبة بوارد قوي فهو أقوى من الغيبة وأتم منها أيضاً لأن الغيبة قد يكون سببها الرغبة، أو الرهبة، أو الخوف، أو الرجاء، والسكر لا يكون سببه إلا المكاشفة بنعت الجمال لأنه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون ذلك إلا لأصحاب الوجد والمشاهدة والوجود.

[(موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، 1999، ص471 : Source)]

سكر موصى به يوصى باستعماله

[(Source : The way of Abu Madyan, 1996, p159)]

Definition:

Liturgical practices such as spiritual concerts or performances induce ecstatic fervor and other forms of self-hypnosis.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p31]

drunkenness preferred

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p87]

intoxication synonym admitted

n sg

[According to (Source: The Mathnawi, 2015), p122]

sukr synonym admitted

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p87]

file n°:15

تعريف:

مذهب الأخوة الصوفية، يرشد المريدين طريقة سلوك أو تربية كما يحضهم ويعينهم على سلوك الطريق الروحاني.

[(كتاب اليقين، 2013، ص75 :Source)]

طريقة موصى به يوصى باستعماله

[(كتاب اليقين، 2013، ص75 :Source)]

Sufi organization with formal and highly institutional frameworks characterized by shared technical terminology, practices, doctrines, speculations, and experiential knowledge.

[According to (Source: What is a Sufi Institution? 2020), p9]

Note:

Congregation formed around a master, meeting for spiritual sessions, in a meeting place called Zawiyah.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p40]

sufi order preferred

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p28]

way synonym admitted

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p28]

tariqah synonym admitted

n sg

[According to (Source: What Is Sufism? 1993), p28]

spiritual path synonym admitted

n sg

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p63]

Context:

School or order of Sufism for mystical teaching and spiritual practices seeking the ultimate Truth.

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p71]

file n°:16

تعريف:

خلو القلب من التعلق بغير الرب وبرودة الدنيا من القلب وعزوف النفس عنها بترك ما يشغل عن التقرب الى الله في كل حال.

[(العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، 2011، ص138 : Source)]

زهد موصى به يوصى باستعماله

[(معراج التشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص7 : Source)]

Definition:

Reduction in physical comfort in food, sleep, and wealth.

According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p7

asceticism preferred

n sg

[According to (Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022), p64]

renunciation synonym admitted

n sg

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p40]

detachment synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallâḏ as a Case Study, 2019), p38]

zuhd synonym admitted

n sg

[According to (Source: Between Salafi and Sufi: Ibn Taimiyyah's critique of al-Qusyairi's Views on Sufism, 2023), p465]

file n°:17

تعريف:

كشف العبد بعظمة ربه.

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص36:Source)]

تجلي موصى به يوصى باستعماله

[(معراج النشوف الى حقائق التصوف، 1947، ص36:Source)]

Definition:

The undeniable expression and remarkable immanence of the absolute being, God in every existent thing.

[According to (Source: Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallâż as a Case Study, 2019), p29]

manifestation preferred

n sg

[According to (Source: Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallâż as a Case Study, 2019), p33]

unveiling synonym admitted

n sg

[According to (Source: L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom, 2007), p198]

at-tajalli synonym admitted

n sg

[According to (Source: L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom, 2007), p198]

file n°:18

تعريف:

مبدأ الهوية في الاختلاف ناتج عن تعريف الله بأنه الوجود اللامتناهي الحقيقي الذي لا يوجد شيء خارجه، ولا يوجد شيء غيره، أنه ليس ثمة سوى الله، ولا يكون العالم شيئاً غير الله، ولا يمكن أن يقع خارجه شيء.

[(التصوف والفلسفة، 1999، ص17:Source)]

وحدة الوجود موصى به يوصى باستعماله

[(رينولد أ. نيكولسون في التصوف الإسلامي وتاريخه، 2019، ص163:Source)]

Definition:

A doctrine that posits a unified and interconnected nature, where all perceived phenomena express a singular, underlying reality, understood as a divine, intrinsic, absolute, and infinite force known as God.

[According to (Source: Ibn Arabi's Thought on Waḥdat Al-Wujud and its Relevance to Religious Diversity, 2016), p30]

unity of existence preferred

n sg

[According to (Source: L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom, 2007), p73]

unity of being synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p33]

wahdat al-Wujud synonym not recommended

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p87]

file n°:19

تعريف:

هي معرفة الحال التي تأخذ صاحبها عنه وتكون في جميع القلب وسويده، فيشهد صاحبها مولاه في كل الأحوال في الجمال والجلال.

[(Source: The way of Abu Madyan, 1996, p181)]

المعرفة بالله موصى به يوصى باستعماله

[(Source: نيكولسون في التصوف الإسلامي وتاريخه، 2019، ص158)]

Definition:

A form of higher spiritual knowledge may be attained through education, and contemplation under the guidance of a master

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p52]

gnosis preferred

n sg

[According to (Source: Principles of Sufism, 1990), p316]

secret knowledge synonym admitted

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p137]

ma'rifah synonym not recommended

n sg

[According to (Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015), p137]

ه) قائمة المراجع العربية

- سيد أحمد سقال; سيدي أبو مدين شعيب، الجزائر: نشر ابن خلدون، 2011.
- عبد غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف; بيروت: دار الجيل، 1992.
- بن عجيبة الحسني، معراج التشوف الى حقائق التصوف; دمشق: مطبعة الاعتدال، 1947.
- أحمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني; الجزائر: دار الأمة، 2011.
- أبو بكر سراج الدين، كتاب اليقين، الأردن: السلسلة العربية-الكتاب 27، 2013.
<https://archive.org/details/MartinLings/KitabAlYaqin/page/n4/mode/1up?view=theater>
- ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق; التصوف; لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1984.
- أبو العلا عفيفي، رينولد أ. نيكولسون في التصوف الإسلامي وتاريخه; القاهرة: أقلام عربية للنشر والتوزيع، 2019.
- بعارسية صباح، ظاهرة التصوف في بلاد المغرب مطلع العصور الحديثة، الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، 2023.
https://www.researchgate.net/publication/371250833_zahrt_altswf_fy_blad_almgghrb_mtl_alswr_alhd_ytht
- عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، بيروت: دار المسيرة، 1987.
https://archive.org/details/20210619_20210619_1304/page/92/mode/2up
- الصادق دهاش، المصطلح والمصطلحية عند الصوفية، الجزائر: مجلة حوليات التراث، 2012.
https://www.researchgate.net/publication/273162446_almstlh_w_almstlhyt_nd_alswfyt
- رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي; لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 1999.
- أبو بكر سراج الدين، ترجمة: عمر نور الدين، كتاب اليقين، الأردن: السلسلة العربية الكتاب، 2013.
- ولتر ستيس، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، التصوف والفلسفة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999.

و) قائمة المراجع الإنجليزية

- (Source: Enlightened Sufis, 2012) ; Noyce John; Enlightened Sufis; Copyright John Noyce, 2012.
- (Source: Sufism, 2021); Diaz Marta Domínguez; Sufism; Academia, 2021.
<https://www.academia.edu/49975516/Sufism>
- (Source: Principles of Sufism, 1990); Al-Qushayri; Principles of Sufism; USA: Mizan Press, 1990.
- (Source: Sufi Feminism Women Leaders in African Sufi Movements, 2023); Hamdy A. Hassan; Sufi Feminism Women Leaders in African Sufi Movements; ResearchGate, 2023.
https://www.researchgate.net/publication/369128882_Sufi_Feminism_Women_Leaders_in_African_Sufi_Movements

(Source: Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH, 2015); Mohit Bhardwaj and Rishav Chandra; Sufism: The Message of LOVE and COMPASSION, Leading to TRUTH; Academia, 2015.

https://www.academia.edu/11459107/Sufism_The_Message_of_LOVE_and_COMPASSION_Leading_to_TRUTH?email_work_card=view-paper

(Source: Sufism Between Past and Modernity, 2019); Joseph Hill; Sufism Between Past and Modernity; Switzerland: Springer Nature, 2019; In Woodward, M., Lukens-Bull, R. (eds) Handbook of Contemporary Islam and Muslim Lives. https://doi.org/10.1007/978-3-319-73653-2_9-1

(Source: L'Emir Abdelkader: A Story of Heroic Wisdom, 2007); Zaki Bouzid; L'Emir Abdelkader: A story of Heroic Wisdom; Alger: Continental Pack Services, 2007.

(Source: Mystical Feelings and the Process of Self-transformation, 2017); Ruth Rebecca Tietjen; Mystical Feelings and the Process of Self-transformation; Dordrecht: Springer Science+Business Media, 2017; Philosophia. <https://link.springer.com/article/10.1007/s11406-017-9837-9>

(Source: Sufism: A Global History, 2012); Nile Green; Sufism: A Global History; Oxford: Willey-Blackwell, 2012.

https://www.academia.edu/3609878/Sufism_A_Global_History_Oxford_Wiley_Blackwell_2012

(Source: Ibn Arabi's Thought on Waḥdat Al-Wujūd and its Relevance to Religious Diversity, 2016); Umi Sumbulah; Ibn Arabi's Thought on Waḥdat Al-Wujūd and its Relevance to Religious Diversity; Indonésie: ULUMUNA Journal of Islamic Studies, 2016.

https://www.researchgate.net/publication/309541253_Ibn_Arabi's_Thought_on_Wahdat_Al-Wujud_and_its_Relevance_to_Religious_Diversity

(Source: Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism, 2022). Frishkopf Michael; Textual Dimensions of the Public Hadra in Egyptian Sufism; Canada: University of Alberta, 2022.

https://www.researchgate.net/publication/362358211_Textual_Dimensions_of_the_Public_Hadra_in_Egyptian_Sufism

(Source: Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallâẓ as a Case Study, 2019); Affeich Andree, Azzam Maya; Sufi Terms and Their Translation from Arabic to English: Diwân al-Ḥallâẓ as a Case Study; ResearchGate, 2019.

https://www.researchgate.net/publication/334443414_Sufi_Terms_and_Their_Translation_from_Arabic_to_English_Diwan_al-Hallaz_as_a_Case_Study

(Source: The Way of Abu Madyan, 1996); Cornell J. Vincent; The way of Abu Madyan; UK: The Islamic Texts Society Golden Palm Series, 1996.

(Source: Between Salafi and Sufi: Ibn Taimiyyah's critique of al-Qusyairi's Views on Sufism, 2023). Maghribi Hamdan, Hidayah Alfina; Between Salafi and Sufi: Ibn Taimiyyah's critique of al-Qusyairi's Views on Sufism; ResearchGate, 2023.

https://www.researchgate.net/publication/376062857_Between_Salafi_and_Sufi_Ibn_Taimiyyah's_critique_of_al-Qusyairi's_Views_on_Sufism

(Source: Sufism, 2017); Alexander Knysh; Sufism; United Kingdom: Princeton University Press, 2017.

(Source: What is a Sufi Institution? 2020). Alexandre Papas: What is a Sufi Institution? Academia, 2020. https://www.academia.edu/61599757/What_is_a_Sufi_Institution

(Source: What Is Sufism? 1993); Martin Lings; What Is Sufism? UK: The Islamic Texts Society, 1993.

(Source: The Mathnawi, 2015); Reynold A. Nicholson; The Mathnawi; Konya: Konya Metropolitan Municipality, 2015.